هل تنبأت التوراة

أو الانجيل عن محمد ؟

بقلم

القمص سرجيوس

تعريف بالمؤلف

ولد القمص سرجيوس فى جرجا عام ١٨٨٣ باسم ملطى سرجيوس عبد الملاك والتحق بالكلية الاكليريكية عام ١٨٩٩ وتخرج عام ١٩٠٤ وخدم واعظاً فى الزقازيق ثم فى سنورس بالفيوم ثم فى ملوى. فى عام ١٩٠٧ استدعاه نيافة الانبا مكاريوس مطران اسيوط ورقاه الى رتبة قمص باسم سرجيوس وعينه وكيلاً لمطرانية اسيوط فى ٣٠ نوفمبر من نفس العام .

فى مايو عام ١٩١٢ طلبه مطران وشعب السودان ليخدم كنيسة الخرطوم ويكون وكيلاً للمطرانية ، والى جوار خدمته الدينية كان على صلة طيبة بزعماء السودان وكان يخطب فى نواديهم .

فى مايو من عام ١٩١٥ تخوف الانجليز من خطبه وأحاديثه عن الحرية فاستبعدوه خارج السودان الى مصر ليزاول خدمته ونشاطه ، بعد عودته من السودان قام القمص سرجيوس بالوعظ بالقللى (بالقاهرة) واعجب به الشعب والتفوا حوله فاشترى قطعة ارض وطلب من الشعب ان يتعاون معه فى بناء الكنيسة، وفى شهور تم البناء وصار يصلى ويعظ فيها واصبح هذا المكان مركز خدمته ونشاطه .

قامت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ وكان القمص سرجيوس من خطبائها المفوهين البارزين ، كان أول قسيس يعتلى منبر الازهر للخطابة ، استقبله شيوخ الازهر وطلابه وكذلك جماهير الشعب استقبالاً حماسياً ظل حوالى شهرين يلقى الخطب الحماسية يدعو الى الحرية والاستقلال ، بعد خطابين له القاهما فى جامع ابن طولون وكنيسة العذراء بالفجالة اعتقله الانجليز وأبعد إلى رفح

وظل هناك ثمانين يوماً ، كانت الصحافة المصرية تصفه بأنه خطيب الثورة وخطيب الازهر .

عين القمص سرجيوس وكيلاً للبطريركية فى ديسمبر سنة ١٩٤٤ فى عهد البابا مكاريوس الثالث ، كما اعيد تعينه وكيلاً للبطريركية فى اكتوبر سنة ١٩٤٩ فى عهد البابا يوساب الثانى . فى عام ١٩٥٠ نجح فى انتخابات المجلس الملى العام وصار عضواً بالمجلس وبهذا فتح باب عضوية المجلس الملى للكهنة .

ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الغت ترخيص مجلته (مجلة المنارة) وكذلك منعت كتبة من التداول (صادرتها) .

تنيح القمص سرجيوس يوم السبت ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤ عن واحد وثمانين عاماً بعد حياة حافلة بالجهاد والصراع والإنتاج المثمر من اجل الحق . أنتم تعرفون الحق والحق يحرركم وسيرتكم تتبعكم .

مؤلفات القمص سرجيوس

١- رده على الشيخين الطنيخى والعدوى حول تجسد الله ولاهوت المسيح.

٢- رده على القائلين بتحريف التوراة والانجيل .

٣- رده حول حقيقة صلب المسيح وموته .

٤- رده حول التثليث والتوحيد .

٥- رده حول سر المائدة والقربان .

٦- هل تنبأت التوراة أو الانجيل عن محمد .

٧- هل تنبأت التوراة عن المسيح .

٨- الدكتور نظمى لوقا فى الميزان - رداً على كتابه (محمد الرسالة والرسول) .

المقدمـــة

الحمد لله الذى جعل طريق الخلاص ممهداً . وسبيل الرشاد واضحاً مبيناً. إذ أناره بمصابيح الرموز والنبوئات، تتلألأ على الجانبين كالنجوم فى السموات. طريقاً غير متشعب كتوحيد ذاته، هو المسيح الذى له كل صفاته، فكان المحور الذى دارت عليه كل نبوءة، من يوم وعد به ابانا آدم وامنا حواء. فبعد ان كلم الله الآباء بالأنبياء قديماً . كلمنا فى ابنه الحبيب يسوع المسيح اخيراً . فكان آخر من يقال له رسول الله كالقول الصريح . اما الرسل الذين بعده دعوا رسل المسيح . كقوله كما ارسلنى الآب ارسلكم انا ، اذ دفع الآب ليده الملك والسلطان. فهو المصب الذى انسابت اليه النبوئات ، وانطرح الانبياء على قدميه كانطراح الملائكة فى السموات . وراح كل منهم يعترف مع يوحنا المعمدان قائلاً : لست أنا المسيح بل انى مرسل أمامه ، من له العروس فهو العريس ... اذاً فرحى هذا قد كمل ينبغى ان ذلك يزيد وأنى أنا انقص . الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع والذى من الأرض هو أرضى ومن الأرض يتكلم ، الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع .

وشكراً لله الذى قوانا حتى استطعنا بنعمته ان نتقدم الى القراء بهذا الكتاب السادس وهو الرد على القائلين بأن التوراة والانجيل تنبأ عن محمد . ونسأله ان يجعل من هذا الكتاب نوراً وهدى للمتقين .

هل تنبأت التوراة او الانجيل عن محمد ؟

لبعض الكتاب المسلمين مواقف بازاء التوراة والأنجيل أقل ماتوصف به أنها مواقف حيرة وارتباك ، فانهم يرمونهما بالتحريف والتبديل واذا ما الزمهم المسيحيون الحجة واقاموا لهم الدليل القاطع والبرهان الساطع على استحالة تحريفهما أو تبديلهما باعتبارهما كلام الله الذى لامبدل له وأبانوا لهم ان الطعن فى التوراة و الانجيل يقدح فى القرآن ايضاً .

فاذا ماعجزوا عن دحض أدلة المسيحيين التى تثبت سلامة التوراة والانجيل من التحريف والتبديل راحوا يقولون نعم لم يتحرفا ولاتبدلا انما نسخهما القرآن أى ابطل حكمهما وحل محلهما .

واذا ما اثبت لهم المسيحيون ان الناسخ والمنسوخ لم يجر على التوراة ولا الانجيل ولم يرد فى القرآن مايشتم منه رائحة حصول النسخ فيهما بل على العكس يدل على حدوثه فى بعض آيات القرآن فقط .

وقد قال جلال الدين السيوطى فى كتاب الاتقان : أن النسخ مما خص الله به هذه الأمة . وقال الحاج رحمة الله الهندى فى كتابه اظهار الحق : ان القول بنسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الانجيل بهتان لا أثر له فى القرآن ولافى التفاسير بل لا أثر له فى كتاب من الكتب المعتبرة لاهل الاسلام (راجع رد القمص سرجيوس على القائلين بتحريف التوراة والانجيل) .

واذا ما افحمهم البرهان انقلبوا متقهقرين على طول الخط مؤمنين بالتوراة والانجيل يطلبون قبساً من نورهما ليهتدوا به ويستدلوا منه على حقيقة محمد

ونبوئه لاسيما وانهم رأوا القرآن يقول لهم : ﴿فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون﴾ . وأيقنوا ايضاً ان لاغنى لهم عن التوراة والانجيل وانهما المرجع الوحيد لهم فى كل أمر صمت عنه القرآن كما جاء فى حديث البخارى الجزء الثانى ص ١٧٩ بأن (رسول الله ﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لايؤمر فيه بشئ) .

وقد دلت أقوال مفسرى القرآن على لهفة المسلمين منذ فجر الاسلام الى العثور على نصوص من التوراة والانجيل يشتم منها رائحة الدليل على نبوة محمد .

قال الفخر الرازى : ان أمتى موسى وعيسى كانوا يكتمون مافى التوراة والانجيل من الدلائل على نبوة محمد فكانوا يحرفونها ويذكرون لها تأويلات فاسدة . وقوله أيضاً : والمعنى ولاتلبسوا الحق بسبب الشبهات التى توردونها على السامعين وذلك لأن النصوص الواردة فى التوراة والانجيل فى أمر محمد عليكم كانت نصوصاً خفية يحتاج فى معرفتها الى الاستدلال . ثم أنهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب القاء الشبهات فهذا هو المراد بقوله لاتلبسوا الحق بالباطل (الفخر الرازى الجزء الثالث ص ١٦٨و١٦٩ والجزء الاول ص٤٦٥) .

والأمام البيضاوى يقول : ان فريقاً من اليهود يسمعون كلام الله يعنى التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد (البيضاوى جزء أول ص٩١) .

والجلالين يقول : تخلطون الحق الذى أنزلت عليكم بالباطل الذى تغيرونه وتكتمون الحق نعت محمد وأنتم تعلمون (الجلالين جزء أول ص ٩) .

ومع كونهم يرمون اليهود والنصارى بأنهم حرفوا كتبهم ليخفوا الدلائل

على نبوة محمد تراهم يتمسحون فى التوراة والانجيل يتلمسون منهما بعض الآيات ويقولون بلغة الجزم والتأكيد أنها تشير الى نبوة محمد وتتنبأ عنه ولحاجتهم الى شهادة التوراة والانجيل يقولون لك أن يد العناية الالهية قد تدخلت فمنعت اليهود والنصارى عن تحريف هذه الآيات الدالة على نبوة محمد !

ونحن إذ نسمعهم يقولون هذا لايسعنا إلا أن نبتسم فى وجوههم قائلين : إذا كانت يد العناية تدخلت فلم تمكن اليهود والنصارى من تحريف كل الدلائل الدالة على محمد فأبقت على النذر القليل الذى تقبضون عليه فلماذا لم تتدخل العناية لحفظ التوراة والانجيل أو على الأقل لحفظ جميع الدلائل الدالة على نبوة محمد؟ وهل العناية الالهية لم تكن تعلم بنية اليهود والنصارى فى التحريف وأنهم باغتوا العناية قبل ان تدرك التوراة والانجيل فلحقتهما على آخر رمق فأنقذت بالجهد ما أمكن انقاذه وأفلت من يد العناية ما أفلت من دلائل وحقائق الهية وأن اليهود والنصارى غلبوا الله تعالى على أمره فلم يستطع أن يحفظ بما وعد به قائلا: ﴿أنا أنزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾!

ومع ذلك فأنا نرحب بهذا الاتجاه الصائب ونشكر للمسلمين حومهم حول التوراة والانجيل وبحثهم فيهما عما يدلهم على نبوة محمد كما استدل قبلهم المسيحيون على المسيح وكل مايتعلق بالحبل به وميلاده وكل أدوار حياته وأحواله وصفاته وأعماله إلى يوم موته وقيامته وصعوده الى السماء ومجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات .

وبما أن اخواننا المسلمين نعزهم كل الاعزاز وقد اتجهوا بعقولهم الى خزانة أسفارنا المقدسة السموية يتجولون بين صحائفها منقبين باحثين فنرى من أقدس واجبات الضيافة أن ترافقهم فى جولاتهم ونقدم لهم كل مايسهل لهم

مهمتهم ونمسك أمامهم كل مانملك من مصابيح تنير أمامهم الطريق ليبحثوا وينقبوا ويمحصوا مايعثرون عليه من دلائل تدل على نبوة محمد فى التوراة والانجيل .

وانا على يقين تام أنهم يثقون فى اخلاصنا حين نقول لهم ذلك لأنهم أدرى الناس بأن لامصلحة لنا كمسيحيين فى اخفاء الدلائل على نبوة محمد إذا ماوجدنا فى التوراة والانجيل شيئاً منها لأنهم يدركون تمام الادراك ان لاشئ يحدو بالناس إلى اخفاء الحقائق وتعمد طمسها الا المصلحة المادية . والمسيحيون لامصلحة مادية يخشون على ضياعها اذا ماظهرت حقيقة محمد ونبوته فى التوراة والأنجيل بل على العكس فان مصالحنا المادية ورغائبنا وتمتعاتنا وملذاتنا وشهواتنا الجسدية مقموعة فينا وغير متمتعة لأن المسيحية تأمرنا بأن نتسامى بهذه الرغبات والشهوات الجسدية تأمرنا بألا ننظر إلى امرأة لنشتهيها وإذا تزوجنا فواحدة لانثنيها ولانطلقها إذا عجزت أو تشوهت وان لطمنا انسان ادرنا له الصدغ الآخر وان شتمنا أحد نباركه وان سلب القميص تركنا له الرداء . بينما نحن إذا عثرنا فى التوراة او الانجيل على مايدل دلالة صريحة على نبوة محمد نلنا رغائبنا الجسدية وتمتعنا بكل لذة فنتزوج مثنى وثلاثاً ورباعى وماملكت ايماننا ومن يعتدى علينا نعتدى عليه بمثل ما اعتدى وتتخلص من ذلنا واحتقارنا ونحصل فوق كل هذا على حقوقنا كوطنيين ونندمج فى الأكثرية ويزول عنا عار الأقلية التى تلتقط من الفتات الساقط من مائدة أربابها الأكثرية .

أما اذا انتهى بنا المطاف معهم ودل البحث والتنقيب على ماظنوه نبوات ودلائل على محمد فى التوراة والانجيل لم يكن الا سراباً لايطفى ظمأ ولايشفى غله . وظهرت لهم تفاسيرهم مخالفة كل المخالفة لمعتقداتهم الاسلامية وأنها ليست فى مصلحتهم فنكون والحالة هذه قد أدينا واجب الأمانة والاخلاص من

نحو الذين نحبهم ونعزهم ونتمنى لهم مانرجوه لأنفسنا ونتشرف بأن يشاركونا فى الجلوس على موائدنا المسيحية الدسمة وعندها نشعر تمام الشعور ونتأكد تمام التأكيد بأن مابدأنا معهم من فجر الحركة الوطنية من سعى وراء الاستقلال والحرية نبلغه هكذا حالاً وسريعاً كما وصلت اليه الأم المسيحية عن طريق تحرير الابن الكلمة يسوع المسيح للذين يتبعونه كما قال له المجد : ان ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى. وتعرفون الحق والحق يحرركم .. فان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً (يو ٨:٣١و٣٦) .

وهانحن نورد النصوص التى أتخذوها أخوانا المسلمون من التوراة والانجيل كدلائل ونبوات عن محمد .

دليلهم الأول

والدليل الذى أولوه كل اهتمامهم فكان له المقام الأول عندهم يستشهدون به دائماً ويكون فى مقدمة دلائلهم هو ماجاء فى انجيل يوحنا ص ١٤و١٥ عن الروح القدس البارقليط الذى وعد السيد المسيح تلاميذه أن يرسله لهم قوله :

(١) وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم الى الأبد (يو ١٤:١٦و١٧)

(٢) روح الحق الذى لايستطيع العالم أن يقبله لأنه لايراه ولايعرفه وأما انتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم (يو ١٤:١٧)

(٣) وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ماقلته لكم عدد ٢٦

(٤) ومتى جاء المعزى الذى سأرسله انا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى (يو ١٥ :٢٦).

(٥) انه خير لكم ان انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية فلأنهم لايؤمنون بى . وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولاترونني أيضاً . وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين (يو ١٦: ٧-١١) .

(٦) واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه ، بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم (يو ١٦: ١٣و١٤) .

هذا ماورد فى إنجيل يوحنا عن الروح القدس البارقليط الذى وعد المسيح أن يرسله بعد ارتفاعه . ويقول المسلمون عنه أنه يشير الى محمد لأن كلمة البارقليط فى اللغة اليونانية معناها أحمد .

الرد – نعم أن هناك فى اليونانية كلمة أخرى رهذا هجاؤها اليونانى περικλΗτος ونطقها بالعربى بيركليتس وترجمتها الى العربية : (المحمود أو المشهور) .

أما الكلمة التى وردت فى إنجيل يوحنا ص ١٤و١٥و١٦ والتى نقلناها هنا تحت نمرة واحد إلى ستة فهجاؤها اليونانى هكذا παρακλΗτος ونطقها بالعربى باراكليتس وترجمتها الى العربية (المعزى) وهى تختلف فى الحروف والنطق وبالتالى فى المعنى عن الكلمة الأولى لأن الحرف الثانى من الكلمة الأولى هو حرف ε وأما فى الكلمة الثانية فهو حرف α والحرف الرابع من الكلمة الاولى هو حرف ι أما فى الثانية فهو حرف α .

وإذا كان اختلاف الحركات (الشكل) فى اللغة العربية يحدث تغييراً فى

المعنى كما فى كلمة (السلام) مثلاً فإذا وضعنا على حرف السين (فتحة) كان المعنى (الصلح) . وإذا وضعنا عليه ضمة كان معناها عظام الأصابع . وإذا وضعنا تحته كسرة كان معناها (الحجارة) وهكذا كلمة (حبر) ، و (حمام) فإن معنى كل منهما يتغير بتغيير الحركات (الشكل) .

فكم وكم يكون اختلاف الحروف فى الكلمة ؟ فهلا يغير معناها ؟

كنا نعذر اخواننا المسلمين على هذا التخبط لو أنه ليس بينهم من هو متضلع فى اللغات القديمة أما وأنهم بحمد الله قد سافر الكثير منهم إلى جامعات أوربا وتخصص فى دراسات اللغات القديمة وفى مقدمتها اللغة اليونانية وعادوا الى بلادنا يدرسون اللغات القديمة فى الجامعة المصرية . فليوفروا على أنفسهم هذا التعب ويتجنبوا هذا التخبط الذى لايليق ببلاد نهضت علمياً وتحافظ على كرامتها . ويتقدموا الى علمائهم الأعلام ويسألوهم عن المعنى الذى تؤديه كل من الكلمتين فتقطع جهيزة قول كل خطيب ويعلموا أن كلمة باراكليتس الواردة فى انجيل يوحنا لاتفيد معنى محمد أو محمود أو مشهور بل معناها (المعزى) .

وبعد أن تفيد المسلمون باعترافهم وتأكيدهم بأن العناية الالهية قد حفظت الآيات الدالة على نبوة محمد من تلاعب اليهود والنصارى بها فلم يستطيعوا تحريفها لايعودون ليقولوا بأن النصارى حرفوا كلمة باركليتس إلى بيركليتس فغيروا معناها من المحمود الى المعزى .

ومع ذلك فماذا يفيد المسلمون إذا ثبتت كلمة المحمود بدلاً عن المعزى . ولماذا يدور البحث حول الصفة مادام الموصوف ظاهراً جلياً . فلو أن المسيح قال أنا أرسل لكم البارقليط دون أن يذكر الروح القدس أو روح الحق لجاز

للمسلمين أن يمسكوا فى كلمة الباركليت ليتوصلوا بها الى مايريدون أما وان الباركليت هى صفة للروح القدس أو روح الحق الذى هو مدار الكلام والذى وعد المسيح بارساله وهو واضح وظاهر فى جميع الآيات التى أوردناها والتى يستند عليها اخواننا المسلمون فيجب والحالة هذه أن نبحث هل محمد هو روح الحق أو الروح القدس الموعود به ؟

الجواب : ان البارقليط هو روح الحق أو الروح القدس . وان الروح القدس قد ورد ذكره فى القرآن ولم يقل القرآن أن الروح القدس أو روح الحق أو الروح الأمين هو محمد ، بل بالعكس أثبت القرآن أن الروح الأمين أو الروح القدس أو روح الحق غير محمد كما جاء فى سورة الشعراء قوله لمحمد : ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين﴾ .

وسواء أكان الروح الأمين أو روح الحق هو جبريل أو الروح القدس فعلى كل حال فهو ليس بمحمد ، بل هو الذى نزل على قلب محمد القرآن .

وفى كتابنا (رد القمص سرجيوس على الشيخ العدوى حول التثليث والتوحيد) أوردنا معظم الآيات الواردة فى القرآن عن «الروح» ونقلنا تفاسير أئمة الاسلام لمعنى الروح القدس الوارد فى القرآن فكانت هكذا :

(١) الروح جبريل (٢) أو خلق من الملائكة (٣) ملك موكل على الأرواح (٤) أعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين (٥) ملك فى السماء الرابعة وهو أعظم من فى السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم ١٢ ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يجئ صفاً واحدة . (٦) الروح خلق على صورة بنى آدم يأكلون ويشربون (٧) الروح أعظم من الملائكة وهو أول فى درجة نزول الأنوار من

جلال الله ومنه تتشعب الى أرواح سائر الملائكة والبشر وفى آخر درجات منازل الأرواح وبين الطرفين (٨) انه خلق عجيب وان له شأناً له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولايعلم كنهه إلا الله (٩) هو الوحى والقرآن (١٠) هو نور القلب (١١) هو النصر على العدو (١٢) روح من الإيمان (١٣) قال احمد بن حنبل ان القول بأن الروح مخلوق بدعة والقول بأنه قديم كفر (١٤) هو روح عيسى (١٥) هو الانجيل (١٦) هو اسم الله الأعظم (١٧) أمر الله (١٨) الحفظة على الملائكة .

هذا مافسر به البيضاوى والجلالين والفخر الرازى والطبرى والنيسابورى لمعنى الروح القدس أو الروح الامين ولم يقل أحد منهم أن الروح القدس هو محمد .

وكذلك من يلقى نظرة ولو سطحية على آيات الانجيل التى ذكرناها والتى اتخذها المسلمون دليلاً على نبوة محمد لما ورد فيها عن الروح القدس الذى وعد المسيح بارساله بعد صعوده يجد أنه لايمكن بأى حال من الاحوال أن يكون الروح القدس هو محمد واليك الدليل :

اولا : ان الباركليت الموعود به هو روح والروح لاجسم له أما محمد فله جسم

ثانياً : الروح الموعود به قيل عنه فى الآيات المذكورة أن المسيح سيرسله معزياً للتلاميذ وهذا لاينطبق على محمد لأن محمداً جاء بعد ما مات التلاميذ بستة قرون .

ثالثاً : وعد المسيح أن يرسل الروح ليمكث مع التلاميذ الى الابد ويكون فيهم وهذا لاينطبق على محمد لأن التلاميذ لم يروه ولامكث معهم ولافيهم إذ

لاقدرة لمحمد ان يكون فى أفراد عديدين لأن الجسد لايخترق الأجساد وليس له قوة الحلول فى الناس إذ هذا من شأن الروح ولا كان محمد أبدياً ولامكث الى الأبد بل كانت حياته محدودة ومات .

رابعاً : الروح الموعود له فى انجيل يوحنا قيل عنه أن العالم لايراه ولايعرفه. أما محمد فقد رآه الناس وعرفوه وقبلوه وتعامل معهم واختلط بالناس وتزوج وحارب وهاجر .

خامساً : الروح الموعود به قيل ان التلاميذ يعرفونه ، أما محمد فلم تقع عين التلاميذ عليه لأنه جاء بعد موتهم بستمائة عام .

سادساً : الروح الموعود به قيل عنه أنه يعلم التلاميذ كل شئ ويذكرهم بكل ماقاله المسيح ومحمد لم يكن معاصراً للتلاميذ ولاعلمهم ولاذكرهم اللهم إلا اذا كان المسلمون يعتقدون بأزلية محمد بأنه كان كائناً قبل أن يولد ويظهر للعالم .

سابعاً : الروح القدس الموعود به قيل عنه أنه روح الحق المنبثق من الآب وهذا لاينطبق على محمد لأنه مولود من عبد الله لامنبثق من الله الآب فهو كما قال عن نفسه : ما أنا إلا عبد ورسول .

ثامناً : الروح القدس الموعود به قيل عنه أنه يشهد للمسيح ويمجد المسيح ويذكر التلاميذ بكل ماقاله المسيح ويأخذ مما للمسيح ويخبر ، وهذا لاينطبق على محمد بأى حال من الأحوال لأنه لم يشهد للمسيح انه ابن الله (بل انكر لاهوته ولم يمجده، بل جعله مجرد عبد ورسول كبقية الانبياء) .

تاسعاً : قيل عن الروح القدس أنه يبكت العالم على خطية عدم الايمان بالمسيح كإله . وعلى بر المسيح الذى فات الناس الذين لم يؤمنوا به كإله. وعلى

ديتونة لم يفقهوها حين دان المسيح الشيطان الذى هو رئيس هذا العالم وهذا لاينطبق على محمد لأنه فعل بالعكس إذ وبخ الناس الذين قالوا ان المسيح إله البر والخلاص من عبودية الشيطان .

عاشراً : ان المسيح أوصى تلاميذه «أن لايبرحوا من أورشليم . بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى لأن يوحنا عمد بالماء وأنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير» (اع ١ :٤و٥) .

فكيف يقول لهم المسيح أنكم تعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير وكيف يكون محمد هو الروح القدس ويتأخر بعد هذه الأيام بستة قرون؟ وكيف ينطلق التلاميذ من أورشليم قبل مجىء محمد ويبشرون العالم حتى إذا جاء محمد وجد المسيحية قد انتشرت فى العالم كله .

وهل عمد المسلمون أو المسيحيون باسم محمد كمنطوق الوعد الذى وعد به المسيح: وأنتم فستعمدون بالروح القدس؟ وهل تعرف المعمودية فى الاسلام؟

حادى عشر : ان المسلمين أنفسهم لايرضون بتطبيق آيات الروح القدس الواردة فى انجيل يوحنا على محمد لأنها تقول : ان المسيح هوالذى سيرسل الروح القدس وان الروح القدس لايتكلم من ذاته بل يأخذ مما للمسيح ويتكلم فاذا ارتضوا بهذا التطبيق اعترفوا بأن محمداً رسول للمسيح مع أنهم يقولون أن محمداً رسول الله فيكون والحالة هذه أن المسيح هو الله الذى أرسل رسوله محمداً وأن الذى يوحى إلى محمد مايقوله هو المسيح .

فهل يعترف المسلمون بألوهية المسيح وأن محمداً رسوله أم يتنازلون عن الاستشهاد بهذه النصوص الانجيلية لانها ليست فى مصلحتهم إذا كانوا يصرون على عدم الاعتراف بلاهوت المسيح ؟!

دليلهم الثانى

يقول بعض الكتاب المسلمين أن ماورد فى (سفر التكوين ص٤٩ عد ١٠) قوله «لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب» هو نبوة عن محمد لأن كلمة «يهوذا» مشتقة من الفعل العبرانى الذى ترجمته بالعربية (أحمد) وبما أن محمداً مشتق من هذا الفعل فتكون هذه الآية عن محمد .

الرد : لاننكر أن كلمة يهوذا مشتقة من الفعل (أحمد) لأن الكتاب المقدس قد ذكر هذا وأبان سبب تسمية يهوذا بهذا الاسم فقد جاء فى سفر التكوين ص ٣٥:٢٩ عن ليئة زوجة يعقوب لما ولدته قالت: هذه المرة أحمد الرب لذلك دعت اسمه يهوذا (وفى ص٤٩ :٨) قال ابوه يعقوب: يهوذا اياك يحمد أخوتك .

ولكن ماذا يفيد المسلمون إذا كان اسم يهوذا مشتق من الفعل أحمد ؟!

وماذا يكون الحال إذا سلمنا لأخوتنا المسلمين وتمشينا معهم الى آخر الشوط وقلنا لهم أن كلمة يهوذا الواردة فى هذا النص هى معناها محمد وهى نبوّة عن محمد والمراد بها محمد . فهل يرضى المسلمون بمدلول الآية وهانحن نضع كلمة محمد بدل يهوذا حسب رغبتهم فيكون النص هكذا : (لايزول قضيب من محمد ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب) . وهنا تكون النبوّة لغير صالح المسلمين بل هى نبوّة تنذر بزوال قضيب الملك والسلطة من محمد وأتباعه وبطلان شريعته وبعد زوال الملك وبطلان الشريعة يأتى شخص اسمه شيلون وله يكون خضوع شعوب . لأن النبوّة هنا ليست عن مجئ يهوذا بل عن شخص يخرج من يهوذا بعد مايذهب قضيب

الملك والمشترع من هذا السبط.

وهذا مالايسلم به المسلمون لأنهم يعتبرون محمداً خاتم المرسلين فلاينتظرون نبياً غيره يأتى بعده ويكون له خضوع شعوب.

والحقيقة ان كلمة يهوذا الواردة فى هذه الآية هى اسم لأحد أبناء يعقوب الاثنى عشر اسباط اسرائيل كما يدل سياق الكلام الوارد فى هذا الاصحاح إذ قال يعقوب لأولاده «تعالوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام» وأبتدأ براؤبين بكره فالثانى فالثالث حتى جاء دور يهوذا ابنه فقال عنه : لايزول قضيب من يهوذا الخ ثم ختم بابنه بنيامين.

ومما يدل على أن هذه النبؤة كانت خاصة بيهوذا بن يعقوب هو انه لما تزوج يهوذا وولد أولاداً ورأى أن أولهم كان شريراً وثانيهم كان أشر عاد فولد ولداً فسماه «شيله» (أنظر تكوين ص٣٨ :٥) وهذه التسمية دلت على انتظار يهوذا لاتمام نبؤة أبيه يعقوب وفعلا فقد تمسك بنو يعقوب جميعاً بنبؤات أبيهم وتوقعوا حيث كان شيلون منتظرهم . وها أمامكم اليهود والسامريون فاسألوهم عن معنى شيلون يقولون لكم هو لقب من ألقاب المسيح المنتظر.

دليلهم الثالث

يظن اخواننا المسلمون أن ماورد فى سفر التثنية ص ١٨ :١٥–١٩ قوله «يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون .. أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه . ويكون ان الانسان الذى لايسمع لكلامى الذى يتكلم به بأسمى أنا أطالبه» نبؤة عن محمد لكونه من نسل اسماعيل واسماعيل أخ اسحق جد بنى اسرائيل فيكون هو النبى الموعود به فى هذه الآية.

اذا جاز للمسلمين أن يتخذوا من أخوية اسمعيل لاسحق فرصة للتدليل على ان النبى الموعود به فى هذه الآية هو محمد الذى من نسل اسمعيل فيجوز ايضاً لستة أم ولدوا من ابراهيم بعد اسمعيل واسحق أن يدعوا هذه الدعوة ويقولوا أننا الاخوة المقصودون بهذه النبوة اذ جاء فى سفر التكوين ٢٥ :١-٦ «وعاد ابراهيم (بعد موت سارة) فأخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له زمران وبقشان ومدان ومديان ويشباق ومنوحاً وأعطى ابراهيم اسحق كل ماكان له وأما بنو السرارى اللواتى كانت لابراهيم فاعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن اسحق ابنه شرقاً إلى ارض المشرق وهو بعد حى». وأقرب من نسل اسمعيل ونسل الستة المذكورين من ابراهيم هم نسل عيسو الذى هو أخ شقيق ليعقوب اسرائيل فمن باب أولى يدعون هذه الدعوى ويقولون أن النبى الموعود به فى هذه الآية هو من نسلنا لأننا أخوة أشقاء لبنى اسرائيل .

ومع كل ذلك فان بنى اسرائيل لم يعتبروا نسل اسماعيل ولانسل الستة المولودين من سرارى ابراهيم ولانسل عيسو أخوة لهم بل نظروا اليهم نظرتهم الى الاجنبى العدو وهانحن نذكر ما ورد فى التوراة عن المديانيين الذين هم من سلالة ابناء السرارى الذين ولدوا لابراهيم .

قال الله لموسى : ضايقوا المديانيين واضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكائدهم التى كادوكم بها عدد ٢٥ :١٦ وقض ٦ :١و٢ .

وأمة عماليق من نسل عيسو اخى اسحق قد أوصاهم موسى عنها قائلاً : تمحو ذكر عماليق من تحت السماء (تث ٢٥ :١٩) .

فلم يعتبر بنو اسرائيل أحداً من غير أسباطهم أخا لهم بل كانوا يعتبرون الخارجين عن الاثنى عشر سبطاً أجانب .. والأخ محدد عندهم فى سفر التثنية

١٢:١٥ قوله اذا بيع لك أخوك العبرانى أو اختك العبرانية وخدمك ست سنين ففى السنة السابعة تطلقه حراً من عندك .

وهناك تحديد آخر للاخوة ان يكون من وسطه وهذا يؤيده ماجاء فى (تث ١٧ :١٤-١٦) «متى جئت الى الأرض فان قلت اجعل على ملكا.. فانك تجعل عليك ملكاً الذى يختاره الرب الهك من وسط اخوتك تجعل عليك ملكا لايحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك» .

والحكمة فى هذا التحديد والتحذير هى أن الاجانب الخارجين عن الأسباط الاثنى عشر كانوا يعبدون الأصنام ويسلكون فى الشر والدعارة فلئلا يختلط اسرائيل بهم فيفسدوا بفسادهم حذرهم من أن يقيموا عليهم ملكاً من هؤلاء الأجانب لئلا يبعدوهم عن معرفة الله الواحد .

فهل سمع أن بنى اسرائيل جاءوا بواحد من نسل اسماعيل أو عيسو وجعلوه عليهم ملكاً حتى كنا نفسر عملهم هذا بأنهم اعتبروا اسماعيل أو عيسو أخاً لهم .واذا كانوا لم يقبلوا من نسل اسمعيل أو عيسو ملكاً عليهم فكيف يقبلون منهم نبياً الذى بيده أمرهم الدينى وهو بيت القصيد الذى حذرهم لاجله أن لايقبلوا ملكاً من الأجانب لئلا يزيغهم عن عبادة الله الحق .

وكيف يعقل أن بنى اسرائيل يقبلون نبياً ويأمرهم الله بقبوله وسماع أقواله بعد أن صرح سبحانه وتعالى هذا التصريح الذى يتمسك به الاسرائيليون من ذلك اليوم الذى قالت فيه أمهم سارة لابيهم ابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لان ابن الجارية لايرث مع ابنى اسحق فلما قبح الكلام فى عينى ابراهيم لسبب ابنه قال الله لابراهيم لايقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك فى كل ماتقول لك سارة اسمع لقولها لانه باسحق يدعى لك نسل (تك

(٢١:١٠-٢١) .

فاذا كان الله وافق على أن اسمعيل ابن الجارية لايرث مع نسل اسحق فكيف يبعث الله من نسله نبياً لبنى اسرائيل ويلزمهم بالخضوع له والطاعة لأقواله. وإذا كان القرآن يشهد صريحاً بأن النبوة موكولة الى بنى اسرائيل كقوله ﴿ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب﴾ (سورة العنكبوت) ﴿ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين﴾ (سورة الجاثية) .

فهل يعقل أن الشعب الذى حصر الله فيه النبوة وجعلها موكولة له يقبل بأى حال من الأحوال أو يرضى الله الذى عاهدهم على هذا أن يرسل لهم من غير أمة المعهود والنبوة نبياً غريباً عن جنسهم ولغتهم وعوائدهم وأخلاقهم ودياناتهم .

لاسيما وأن النبى الموعود به فى هذه الآية قيل عنه أنه يكون مثل موسى وأن أظهر مافى موسى هو صنع العجائب الذى جعل بنى اسرائيل يؤمنون به وهذه آية النبى فى كل زمان ومكان . أما محمد فلم يثبت أنه صنع معجزة واحدة حسب شهادة القرآن نفسه كما جاء فى (سورة الاسراء) ﴿ومامنعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون﴾ وفى (سورة البقرة) قوله : ﴿وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية﴾ وفى (سورة الانعام) قوله : ﴿وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه﴾ .

وان موسى عبرانى من العبرانيين لحماً ودماً ووطناً وديناً ولغة وعادة أما محمد فليس هو بالعبرانى ولا هو من لحمهم ولادمهم ولا من وطنهم ولايعرف لغتهم ولا عوائدهم ولا دينهم ولا هو بالمقيم وسطهم .

ونختم كلمتنا بهذه الملاحظة الحرية بالاعتبار : اذا كان الله قد هدد كل نفس لاتسمع لهذا النبى فى كل مايتكلم به فهل يليق بعدالة الله ان يرسل لبنى اسرائيل الأعجميين العبرانيين نبياً بلسان عربى مبين. لسان لايعرفونه ولايفهمونه ثم يعاقبهم بعد ذلك لأنهم لم يسمعوا له ولا عملوا بكلامه ؟! والقرآن يقول صريحاً وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (سورة ابراهيم) وبما ان القرآن قد نزل عربياً مبيناً فيكون محمد ليس بنبى اسرائيل بل خاص بالعرب فقط اذ ليس من العدالة ان يرسل الله نبياً عربياً بقرآن عربى مبين للأمة العربية وأما اليهود العبرانيون فيرسل لهم بغير لغتهم ويهددهم بالهلاك إذا كانوا لايسمعون له اللهم الا اذا كان الله لايطلب خلاص الناس بل يطلب الايقاع بهم . وحاشا لله من ذلك . والحقيقة ان هذه النبوة تنطبق على المسيح الذى جاء بالمعجزات التى فاقت معجزات موسى وجميع الانبياء . كما انه عبرانى من العبرانيين لحماً ودماً ووطناً ولغة وعادة وأقام وسطهم وعاش ومات بينهم وقد طبق بطرس الرسول هذه النبوة على يسوع عندما قال : ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل. فان موسى قال للآباء ان نبياً مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من إخوتكم له تسمعون فى كل مايكلمكم به. ويكون ان كل نفس لاتسمع لذلك النبى تباد من الشعب. وجميع الانبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا فانبأوا بهذه الأيام. أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذى عاهد به الله آباءنا قائلاً لابراهيم وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض. اليكم أولا اذ أقام الله فتاه يسوع ارسله يباركم برد كل واحد منكم عن شروره (اع ٣:٢٠ - ٢٦) .

دليلهم الرابع

ورد فى (سفر التثنية ص٣٢:٢١) قوله : «هم أغارونى بما ليس الهاً أغاظونى بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم» . فظن

صاحب كتاب اظهار الحق والذين يأخذون عنه ان هذه نبوة عن محمد وان المراد بالأمة الغبية الأمة العربية لا اليونانيين كما يفهم من كلام بولس الرسول فى (رومية ص ١٠) لأن اليونانيين فاقوا عالم زمانهم فى العلوم والفنون ومنهم ظهر الفلاسفة والكتاب المشهورون .

هذا مايقوله صاحب كتاب اظهار الحق واما نحن فنقول ان الكتاب المقدس لايقصد بالجهل والغباوة قلة العلم أو نقص المعرفة بالأمور الدنيوية لأنه كتاب الهى لاينظر إلى الناس إلا من ناحية معرفتهم بالله أو جهلهم به تعالى لأن الله هو النور الحقيقى للنفس وهذا ماورد فى الكتاب المقدس بهذا الخصوص:

قال الجاهل فى قلبه ليس الله (مز ١٤ :١٠) رأس الحكمة مخافة الرب (مز ١١١ :١٠) مخافة الرب رأس المعرفة (أم ١ :٧) بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم (أم ٩ :١٠) . لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله (١كو ٣ :١٩) ، والرب يعلم أفكار الحكماء انها باطلة (١كو ٣ :٢٠). رؤساء صوعن أغبياء حكماء مشيرى فرعون مشورتهم بهيمية ، كيف تقولون لفرعون انا ابن حكماء ابن ملوك فأين هم حكماؤك فليخبروك ليعرفوا ماذا قضى به رب الجنود على مصر (اش ١٩ :١١-١٣) .

لأنه ماذا ينفع العلم والفلسفة اذا كان اصحابها يعبدون الاصنام المصنوعة بأيدى الناس ؟ أليست حكمتهم جهالة وفلسفتهم غباوة ؟

بل ان شعب اسرائيل نفسه لما كان يزوغ عن الله ويعبد الأصنام فانهم كانوا يرمون بالغباوة وينعتون بالجهل كما ورد فى سفر التثنية ٣٢ :٦ قوله : الرب تكافئون بهذا ياشعباً غبياً غير حكيم أليس هو اباك ومقتنيك هو عملك

وأنشأك وصرخ أشعيا النبى فى وجه اسرائيل قائلاً : الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه أما اسرائيل فلايعرف شعبى لايفهم ويل للامة الخاطئة الشعب الثقيل الاثم نسل فاعلى الشر أولاد مفسدين تركوا الرب واستهانوا بقدوس اسرائيل ارتدوا إلى وراء (ص١ :٣و٤) .

وقال السيد المسيح لعلماء اسرائيل : يا أغبياء أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضاً (لو ١١ :٤٠) .

وبولس الرسول يخاطب شعباً مثقفاً مسيحياً وهو شعب غلاطية عندما انحرفوا عن معرفة بحض الحقائق المسيحية واتبعوا افكاراً عاطلة قائلاً : أهكذا انتم أغبياء (غل٣:٣) . والسيد المسيح قال لتلميذيه عندما لم يفهما ماهو مكتوب عنه : ايها الغبيان والبطيئا القلوب (لو ٢٤ :٢٥) .

فترى مما تقدم ان الأمة الغبية المقصودة فى هذه النبوءة ليست هى أمة العرب الجاهلة للمعارف والعلوم بل هى جميع الشعوب الجاهلة بالله والبعيدة عن عبادة الحق سبحانه وتعالى من يونانيين وعرب ومصريين وغيرهم الذين كانوا مزمعين أن ينتظموا فى سلك الاخوية المسيحية تلك الامم التى كانت فى اعتبار اليهود أمماً غبية وثنية .

وقد شرح الانجيل هذه النبوة شرحاً وافياً وطبقها تطبيقاً لايترك مجالاً للتأويل فقد قال بطرس الرسول : وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى وأمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل القدوس الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب الذين قبلا لم تكونوا شعباً وأما الآن فأنتم شعب الله (١بط ٢ :٩و١٠) .

وقال بولس الرسول : لذلك اذكروا انكم أنتم الامم قبلا فى الجسد

المدعوين غرلة من المدعو ختاناً مصنوعاً باليد فى الجسد انكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله فى العالم ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح (اف ٢ :١١-١٣) وفى موضع آخر يقول : لأننا كنا نحن أيضاً قبلا أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين فى الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه الى آخر الآية (تى ٣ :٣-٧) .

وطبق بولس هذه النبوة فقال : لكنى أقول العل اسرائيل لم يعلم . أو لاموسى يقول أنا أغيركم بما ليس أمتى بأمة غبية أغيظكم ثم اشعيا يتجاسر ويقول وجدت من الذين لم يطلبونى وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عنى (رو ١٠ :١٩و٢٠) وشرحها فى الاصحاح الحادى عشر عدد ١١-١٤ قائلاً ألعلهم عثروا (بنو اسرائيل) لكى يسقطوا .حاشا . بل بزلتهم صار الخلاص للأمم لاغارتهم . فان كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للامم فكم بالحرى ملؤهم فانى أقول لكم أيها الامم بما أنى أنا رسول للأمم أمجد خدمتى لعلى أغير أنسبائى وأخلص اناساً منهم .

ولكى يتضح لأخواننا المسلمين أن هذه الآية هى نبوءة عن دخول الأمم الى ديانة الله الحى واندماجهم فى اسرائيل الجديد الذى رأسه يسوع المسيح ، نذكر لهم ماتنبأت به الأنبياء عن دخول الأمم الى ديانة الله .

قال داود النبى فى المزمور متنبئاً : تجعلنى رأساً للأمم شعب لم أعرفه يتعبد لى من سماع الأذن يسمعون لى بنو الغرباء يتذللون لى (مز ١٨ :٤٣و٤٤) وقوله: يكتب هذا للدور الآخر وشعب سوف يخلق يسبح الرب (مز ١٠٢ :١٨) .

وهذا منطبق تمام الانطباق علينا نحن المسيحيين الذين سمعنا بخبر المسيح بالتبشير الذى بلغنا بواسطة رسل ربنا يسوع المسيح الذى ماكنا نعرفه قبلاً بل كنا غارقين فى وثنيتنا بعيدين عن رعوية اسرائيل .

دليلهم الخامس

قالوا أن هناك نبوءة فى التوراة عن محمد وردت فى سفر التثنية (ص ٢:٣٢) قوله : «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم»

قال صاحب كتاب اظهار الحق والذين أخذوا عنه أن مجئ الرب من سيناء اعطاؤه التوراة لموسى . واشراقه من سعير اعطاؤه الانجيل لعيسى وتلألؤه من فاران انزاله القرآن على محمد لأن فاران من جبال مكة .

مع أن القاء نظرة بسيطة وتأمل قليل فى مطلع الاصحاح وبقيته يتضح للقارئ أن كلام موسى هذا لم يقصد به انجيل ولا قرآن بل قصده ظاهر وواضح لايحتاج الى تفسير إذ يقول فى مطلعه : «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك . بناموس أوصانا موسى ميراثاً لجماعة يعقوب . وكان (هو) فى يشورون ملكاً حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط اسرائيل معاً .

فموسى هنا يبارك اسرائيل برواية الماضى وماعمله الله معهم واحسانه اليهم بانزال الشريعة بالنار والدخان على الجبل كما ورد فى سفر الخروج حيث قال : وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخانه

كدخان الاتون وارتجف كل الجبال جداً ص ١٩ :١٨ «ونزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبل» عد ٢٠ .

وقصد موسى من هذه الآية أن يصف اتساع الدائرة التى ظهر فيها مجد الرب حيث كان يسكن جميع اليهود .

ونحن بحمد الله لسنا نعيش فى العصور التى كان يتخبط الناس فيها تخبطاً من جهة البلاد ومواقعها فليس الآن بحور ظلمات ولاجبال واق الواق بل خطط الرحالون والجغرافيون جميع العالم تخطيطياً واضحاً بيناً واكتشفت أمريكا ووطأت أقدام الرحالين فى كل مكان وطيف حول الأرض وحلقت الطائرات فوق الكرة الأرضية وأصبح الناس قادرين على مسح الأرض بالطائرات وها أمامنا خرائط البلاد وضمنها بلاد العرب فليبينوا لنا إذا كان فى مكة مايقال له جبل فاران . ولكن بالعكس فان الخرائط تبين لنا أن جبل فاران قائم على حد برية سينا الشمالى ويبعد عن مكة نحو خمسماية ميل .

والتوراة التى اتخذ منها صاحب كتاب اظهار الحق هذه النبوّة لم تذكر أن هذا الجبل فى مكة أو بالقرب منها بل بالعكس ورد فيها ذكر جبل فاران مرات ولكن كل محل ذكر فيها دل على أن فاران على حد برية سينا الشمالى فقد ورد فى سفر التكوين ص١٤ :٦٥ «الى بطحة فاران التى عند البرية» وفى ص ٢١:٢١ يقول : «وسكن اسماعيل فى برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر» وهذا يدل على أن فاران على مقربة من مصر وفى سفر العدد ١٠ :١٢ يقول «فارتحل بنو اسرائيل فى رحلاتهم من برية سينا فحلت السحابة فى برية فاران» مما يدل على أن فاران متاخمة لسيناء ، ولم يقل أحد أن بنى اسرائيل ذهبوا الى مكة فى حال تيههم فى البرية وفى ص ١٢ :١٦ يقول «وبعد ذلك ارتحل الشعب من حضيروت ونزلوا فى برية فاران» مما دل على أن فاران متاخمة

لحضيروت وفى ص ١٣ :٣ يقول أمر الله موسى أن يرسل رجلاً من كل سبط ليتجسسوا أرض كنعان فأرسلهم موسى من برية فاران فذهبوا وبعد التجسس رجعوا الى برية فاران عدد ٢٦ . وفى سفر التثنية ص١ :١ يقول : هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع اسرائيل فى عبر الاردن فى البرية فى العربة قبالة بحر سوف بين فاران وتوفل وفى ١صم ٢٥ :١ يقول ومات صموئيل فاجتمع جميع اسرائيل وندبوه ودفنوه فى بيته فى الرامة وقام داود ونزل الى برية فاران وفى ١مل ١١ :١٨ يقول وقاموا من مديان وأتوا الى فاران وأخذوا معهم رجالا من فاران وأتوا الى مصر الى فرعون . فمن هنا يظهر أن فاران متاخمة للرامة والا فهل نزل داود الى مكة وهل جاء فى كتب المسلمين بأن داود الملك والنبى ذهب الى مكة .

ونعلم من خريطة الجغرافية أن سينا وسعير وفاران ثلاثة جبال متجاورة واقعة فى شبه جزيرة سينا بعيدة كل البعد عن مكة .

وكما سبق وقلنا فى تفسير النبوءة القائلة «لايزول قضيب من يهوذا أو مشترع الخ...» بأن هذه نبوءات خاصة بأسباط اسرائيل نقول أيضاً عن هذه الآية بأنها بركة خاصة باسرائيل بارك بها كل سبط على حدته فليس هناك معنى من كونه يقفز من أرض الميعاد الى مكه أو ينتقل من بركة أسباط اسرائيل الى الكلام عن نسل اسماعيل. لأن نبوءات الكتاب منظمة إذ قد أفرد لكل بلد من البلاد نبوءة خاصة بها وخصوصاً أن النبوءة معناها اشارة لانارة السبيل أمام الناس ليتعرفوا بها حدوث الحادث فى أوانه فلو كان قصد الوحى كما يزعمون الاشارة الى مكة التى ظهر فيها محمد لذكر ذلك بلا التباس كما تنبأ عن المسيح بوضوح كما سيجىء الكلام بعد. اذن الآية هى بركة لبنى اسرائيل روى فيها الماضى لا المستقبل والكلام عن الماضى ليس معناه نبوة عن المستقبل البعيد.

دليلهم السادس

وقعت عيون بعض الكتاب المسلمين على ماجاء في مزمور ٤٥ :٣ فهللوا وكبروا وقالوا انه نبوءة عن محمد لأنه يقول : «تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار لجلالك وبهائك» ومحمد هو الذى جاء بالسيف وخاض غمار القتال وغزا الغزوات الكثيرة . وبناء عليه يكون محمد هو المشار اليه في هذا المزمور :

الرد : لو أن عين العالم لم تكتحل برؤية رجل حربى حمل السيف وخاض غمار القتال الا محمداً وحده لكان للمسلم شبه العذر فى تطبيق هذا النص على محمد واتخاذه كنبوءة عن محمد . أما وان تاريخ العالم مشحون بذكر الحروب والمحاربين والقتال والمقاتلين منذ شب العالم عن طوقه بل منذ الساعة التى سقط آدم وحواء فى معصية ربهما وأخذت شهوة الخطية تشتعل فى أجسام أولادهما ويمتد لهيبها فيحدث حرباً وقتالاً بين الأخ وأخيه وكان القتيل الأول هابيل والقاتل الأول قايين . وهكذا صارت الشهوات الجسدية مصدراً للحروب كما قال القديس يعقوب الرسول: من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم. تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون ان تنالوا ، تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لاتطلبون، تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكى تنفقوا فى لذاتكم» (يع ٤ :١-٣) .

فالحرب طبع من طبائع الانسان وما الحرب التى تدمر البلدان وتهلك الانسان الا لسان اللهيب المشتعل المندلع من أتون الشهوات المحاربة فى أعضائه يبرز فى كل زمان ومكان أبطالها الذين يعبرون عن ميول معاصريهم لسفك الدم وارواء غليل الشهوات فما خلا عصر ولابد من جبار حمل السيف وهاجم الناس فى بيوتهم وبلادهم للغزو والنهب وللسيادة كنبوخذ نصر وكورش

والاسكندر وكسرى وشارلمان ونابليون وغليوم وهتلر الذين دوخوا العالم وغزوا الممالك بغزوات تتضاءل فلاتذكر أمامها غزوة بدر وغيرها من القرى الصغيرة التى غزاها محمد بسيفه. بل وسيجد محمد من الوف الأبطال فى كل زمان من رجال السيف من يتشبث بهذه النبوة ويدعى كل منهم بقوة انه المقصود بها ويضطر الأمر الى الدخول فى مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة أو محاكم العدل الدولية للاحتكام أمامها لمعرفة من هو الحربى العظيم الذى دوخ العالم وهز الصولجانات وسل العروش وكانت له خطورته الحربية ليكون أولى المحاربين وأحقهم باحراز هذه النبوة وخلعها عليه .

فما الفرق بين هؤلاء الكتاب المسلمين فى ماخالوا وبين جحا فى ماظن يوم أقبل فى شوق ولهف يعانق رجلا صادفه فى الطريق وصار يحييه قائلا آه يا أبتى أين كنت كل هذه المدة؟ فلما سأله الرجل قائلا : من قال لك أنى أبوك؟ أجابه جحا: لأنك تلبس عمة كعمامة أبى وتحتذى حذاء كالذى يحتذيه أبى وبهذا أيقنت أنك أبى . فابتسم الرجل فى اشفاق وتركه ومضى . وانه ليحق للرجل أن يسخر من جحا وتدليله . لانه لو شاع هذا التدليل وأخذ به لكان كل رجل يلبس عمامة ويحتذى حذاءاً أباً لجحا وبالتالى يصبح جحا إبناً لكل لابس عمامة ومحتذ لحذاء وعليه يصبح جحا وارثاً لكل ثروات الناس الذين يلبسون العمامة ويحتذون حذاء .

وما الفرق بين تدليل هؤلاء الكتاب المسلمين وبين الذى يقول : بما أن العسكرى يلبس طربوشاً وأنا كذلك البس طربوشاً فاذن أنا عسكرى . فاذا أخذ بهذا التدليل أيضاً أصبح كل لابس طربوش عسكرياً وله الحق أن يتقاضى مرتباً من الحكومة وكذلك يكون له الحق أن يلقى القبض على من يشاء ويفتش من يشاء وتضرب الفوضى أطنابها فى بلد تأخذ بهذا التدليل .

لا . لا أيها الاخوان . ان مثل هذا التدليل لايقركم عليه منطق ولاتسندكم فيه العبارات والأوصاف الموجهة للشخص المخاطب ، تلك العبارات التى لايمكن انطباقها على مجرد انسان .

أول : منطوق الآية لايدل على أن الشخص المشار اليه فى هذا المزمور شخص حربى يحمل السيف الفولاذى ولا السيف هنا معناه آلة القتال المادى الذى تسيل معه الدماء البشرية وتتطاير معه الرقاب بل هو سيف مجازى معناه الجلال والبهاء كمنطوق الآية ذاتها : «تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك» .

وتعالوا بنا نحذو حذو بعض مفسرى القرآن الذين يعربون الآيات اعراباً نحوياً قبل تفسيرها فنقول : «تقلد» فعل طلب والفاعل أنت، «سيفك» مفعول به منصوب والكاف مضاف اليه . «على فخذك» جار ومجرور ومضاف اليه. «أيها الجبار» نداء وحرف تنبيه ومنادى ونعت. «جلالك» بدل من سيف منصوب، «وبهاءك» بدل من سيف منصوب. ومعلوم لدى أخوانا المسلمين ان هذا البدل يدعى بدل كل من كل. وبدل كل من كل معناه ان البدل هو عين المبدول منه . فيكون الجلال والبهاء هو عين السيف .

إذن فالسيف هنا ليس سيفاً مادياً بل هو سيف مجازى معناه الجلال والبهاء . وهذا ظاهر من نفس سياق الكلام والآية التالية لها وهى قوله : «وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر» فذكر السيف فى الآية السابقة ليشبه به الجلال، وجعل الاقتحام بالجلال ليبين عظمة هذا الشخص العجيب الذى كان مزمعاً ان يأتى لنصرة الحق والوداعة والبر لابسيوف بتارة ولابمعدات هلاك وتدمير انما بجلاله وبهائه . لأن قضية الحق لايمكن أن تنتصر بالسيوف المادية لأن الحق هو السلطة الأدبيا التى هى النقيض مع القوة

المادية ونحن الشرقيين . ترانا نعيب على الدول المستعمرة ونعيرها لأنها تقول (ان الحق مع القوة). وذلك لأن الشرق مهبط الروحانيات ويعلم أهله ان الدعة والبر والحق لاتشرب مع السيف فى نبع واحد لأن الدعة معناها الاخذ باللطف والهدوء والانس والرفق ودماثة الاخلاق ولين العريكة كما وان البر معناه الصلاح اما السيف فيأخذ البار مع الاثيم ولايستطيع السيف أن يغسل ذاته قائلا أنا بريء من دم البار . وكذلك الحق لايخرج الى النصرة بالصياح والجلبة والكر والفر فى ميادين القتال المادى .

كما يقول الانجيل عن المسيح: فعلم يسوع أفكارهم وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشفاهم . وأوصاهم أن لايظهروه ، لكى يتم ماقيل بأشعياء النبى القائل : هوذا فتاى الذى اخترته ، حبيبى الذى به سرت به نفسى . أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق ، لايخاصم ولايصيح ولايسمع أحد فى الشوارع صوته ، قصبة مرضوضة لايقصف وفتيلة مدخنة لايطفئ . حتى يخرج الحق الى النصرة ، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم» (مت ١٢:١٥-٢١) .

ثانياً : بقية آيات المزمور التابعة لهذه النبوة لايمكن انطباقها على محمد أو غيره من رجال الحرب ولا على أى بشرى آخر بل ولايرضى المسلمون أنفسهم أن يوجهوها الى محمد كما وان القرآن لم يعترف بها لمحمد ولا وجهها اليه . لأن الخطاب فى هذه النبوة موجه الى شخص الهى كما يدل العدد ٦و٧ من هذا الاصحاح قوله : «كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الاثم ، من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك» .

فهل دعى محمد الهاً ؟ كلا . بل قال عن نفسه انه عبد ورسول . وهل خاطب المسلمون يوماً ما محمداً وهل يخاطبونه بآية النبوة هذه قائلين «كرسيك يا الله الى دهر الدهور وهل دعى محمد مسيحاً ؟ ومتى مسح ملكاً ؟ ومن الذى مسحه؟

ربما يقول مكابر أن هذه الآية : «كرسيك يا الله الى دهر الدهور» جملة معترضة وجه فيها الخطاب للعزة الالهية .

نقول له : اذا كان هذا الخطاب موجهاً الى العزة الالهية فمن هو الإله الثانى الذى مسح الله بدهن الابتهاج أكثر من رفقائه ؟ وهل لله رفقاء؟ ومن هم رفقاؤه؟ وهانحن نكرر النص مرة أخرى ليتأمل الأخ المسلم حتى يجيب على هذه الاسئلة : «كرسيك يا الله الى دهر الدهور ، قضيب استقامة قضيب ملكك، أحببت البر وأبغضت الاثم ، من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك» .

ثالثاً: وفى العدد الثامن من مزمور هذه النبوة يقول: «من قصور العاج سرتك الأوتار» فهل كان لمحمد قصور من العاج؟ وهل كانت لدية أوتار موسيقية ترتل أمامه؟ كلا. ان محمداً لم يسكن القصور ولاذكر القرآن ولا الأحاديث ولا التاريخ ان محمداً كانت له قصور والا فليدلونا على آثارها فى مكة أو المدينة .

رابعا : وفى العدد التاسع من مزمور هذه النبوة يقول: «بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير» ، فهل كانت بنات الملوك بين حظيات محمد؟ ومن هم الملوك الذين أعطوا محمداً بناتهم ليكونوا حظيات له؟ ومن من زوجاته التسع جلست ملكة عن يمينه بذهب أوفير وكانت بنت

ملك كمنطوق النبوة ؟

خامساً : وفى العدد ١٣ من مزمور هذه النبوة يقول : «كلها مجد ابنة الملك فى خدرها . منسوجة بذهب ملابسها » فمن هى ابنة الملك التى كانت زوجة لمحمد وكلها مجد فى خدرها وملابسها منسوجة بذهب؟ والمسلمون يعلمون انه لما غزا محمد بنى قريظة واستأثر بأموالهم. فلما علمت نساؤه بذلك سألته ان يوسع عليهن الكسوة والنفقة. فكره ذلك ونزلت الآية بهذا الخصوص : ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن ترون الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً﴾ (سورة الاحزاب) وقد جاء فى حديث البخارى الجزء الثالث ص ٢١٧ عن حذيفة قال : وان النبى ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال هن لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة . وعن موسى بن اسمعيل : ونهانا عن خواتيم الذهب وعن الشرب فى الفضة أو قال آنية الفضة وعن المياثر والقسى وعن لبس الحرير والديباق والاستبرق .

والحقيقة التى لاشك فيها ان الكلام فى هذه النبوة ظاهرة عن سليمان الملك وزواجه بابنة فرعون كما ورد فى ١مل٣ قوله : «وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها الى مدينة داود الى أن أكمل بناء بيته » وقوله : وجعلها سليمان فى بيت وعر لبنان وعمل الملك كرسياً عظيماً من عاج وغشاه بذهب ابريز.. فكانت سفن ترشيش تأتى مرة فى كل ثلاث سنوات أتت سفن ترشيش حاملة ذهباً وفضة وعاجاً .. فتعاظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض (١مل١٠) فكان لسليمان السيف وسلطته ولكنه لم يستخدمه فى حرب ولاقتال بل بما أعطاه الله من هيبة وجلال فسالمته الممالك ودانت له الشعوب .

تقول: وكيف يجوز ان يوجه هذا الخطاب الى الملك سليمان وهو ليس شخصاً الهياً ؟ اجيبك أن سليمان كان رمزاً حياً الى المسيح فى اتحاده بالكنيسة

المعبر عنها فى النبوة المذكورة بالملكة زوجة الملك وفضلاً عن كون سليمان رمزاً حياً الى المسيح فانه كان جداً للمسيح وكان يحمل فى الاجداد الذين جاء منهم المسيح فالكلام وان كان موجهاً فى الظاهر الى سليمان الا أن المراد به يسوع المسيح الذى كان مزمعاً أن يظهر من أصل هذه الشجرة وهذا هو المجاز عينه فتقول : أكلت الطبق وتريد مافيه من الطعام ، وتقول شربت الكأس وتعنى مانحويه الكأس من ماء . وتقف أمام الكرمة وتقول هذا هو الخمر وتقف أمام البيضة وتقول هاهى الفرخة باعتبار ماسيكون أو مايخرج منه وقد استعمل هذا النوع من المجاز فى القرآن قوله : أرانى أعصر خمراً ، والذى يعصر هو الزبيب الذى سيصير فى المستقبل خمراً .

دليلهم السابع

ظن المسلمون أن ماورد فى مز ١٤٩ : ٩ نبوة عن محمد وذلك لما ورد فيه من كلمة ترنيمة جديدة ، وملك ، وسيف فقالوا ان الترنيمة الجديدة هى القرآن والسيف ذو الحديد هو سيف محمد وسيف على بن أبى طالب الذى جرده لخدمة الاسلام ، والملك هو محمد .

غزو واكراه

ان مثل هذا التفسير غزو للآيات واكراه للنصوص على ان تنطق بما لايتفق والحقيقة الساطعة فيها . وان نظرة تلقى على المزمور لكافية ان تقنع المسلمين بخطأ هذا التفسير واليك نص المزمور المشار اليه : «غنوا للرب ترنيمة جديدة ، تسبيحه فى جماعة الاتقياء ، ليفرح اسرائيل بخالقه ، ليبتهج صهيون بملكهم ، ليسبحوا اسمه برقص . بدف وعود ليرنموا له لأن الرب راض عن شعبه . يجمل الودعاء بالخلاص ، ليبتهج الأتقياء بمجد، ليرنموا له على

مضاجعهم ، تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم ليصنعوا نقمة فى الأمم وتأديبات فى الشعوب» .

قليل من التأمل

ان قليلاً من التأمل فى هذا المزمور كاف لاقناع أطفال المسلمين قبل كبارهم بأن ليس فى هذا المزمور مايتخذ كنبوءة عن محمد أو عن القرآن وذلك :

(١) لأن الترنيم والتسبيح والدف والعود لم يستعمل قط فى العبادة الاسلامية كما كان مستعملاً فى هيكل اليهود وفى كنائس المسيحيين والا فليرونا أى جامع من جوامع المسلمين سمع الناس فيه صوت الترنيم والتسبيح والدف والعود .

(٢) ان القرآن لايمكن اعتباره ترنيمة جديدة لأن الترنيم للرب وأما القرآن فهو كتاب موجه للناس كما وأنه ليس بالشئ الجديد فجميع ماجاء فيه من قصص وأخبار وتعاليم عن الله ووحدانيته تعالى والثواب والعقاب وأصوام وصلوات وفرائض وتشريع . كل هذا تجده مطولاً وباسهاب فى التوراة والانجيل وكثير منه كان عند الصابئة وغيرهم من عرب الجاهلية ومن يتصفح كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب جزء ثان ص ٢٤٤و٢٤٦ يجد مؤلفه يقول : «وللصابئة خمس صلوات فى اليوم والليلة نحو صلوات المسلمين الخمس .. ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولاسجود ويصومون ثلاثين يوماً شهراً هلالياً وابتداء صومهم من ربع الليل الأخير الى غروب قرص الشمس وطوائف منهم يصومون شهر رمضان ويستقبلون فى صلواتهم الكعبة ويعظمون مكة ويرون الحج اليها ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرابات الزواج مايحرم المسلمون .

وجاء فى كتاب الملل والنحل للشهرستانى : (وكانت الجاهلية تفعل أشياء جاءت شريعة الاسلام بها منها أنهم كانوا لايتزوجون الأم وبنتها وكان أقبح شئ عندهم الجمع بين الأختين . وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وتقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى .

وفى كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب جزء أول ص٢٠٩ - ٣٢٥ يقول فى ذكره الموحدين من العرب قبل الاسلام ما ملخصه : كان العرب يتعبدون بشريعة خليل الرحمن سيدنا ابراهيم عليه السلام قد تلقوها من ولده اسماعيل فكانوا يعتقدون أن الله واحد لاشريك له ولاوزير وهو السميع البصير .. وكان العرب فى الجاهلية لايقربون النساء فى حال حيضهن ويحكمون بايقاع الطلاق اذا كان ثلاثاً وجواز الرجعة فى الواحدة والاثنين وأنهم كانوا يطوفون بالبيت سبعاً .

وفى كتاب السيرة النبوية المكية يقول : فكانت قريش فى الجاهلية اذا صلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك وماملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه الهتهم ويجعلون ملكها بيده .

وجاء فى بلوغ الأرب جزء ثان ص ٣١٨ : (ان قريشاً فى الجاهلية كانوا يصومون عاشورا وكانوا يعظمون هذا اليوم بكسوة الكعبة ويقال أن قريشاً اذنبت ذنباً فى الجاهلية فعظم ذلك فى صدورهم فقيل لهم صوموا عاشورا يكفر ذلك عنكم) .

وروى أن محمداً قدم يوماً الى المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشورا

فسئلوا عن ذلك فقالوا هو اليوم الذى أظهر الله فيه موسى وبنى اسرائيل على فرعون فقال محمد ونحن أولى منكم بموسى (ورد فى صحيح مسلم والبخارى) .

وجاء فى كتاب بلوغ الأرب وكان يوم الجمعة يسمى فى الجاهلية عروبة فسماه كعب بن لؤى بن غالب يوم الجمعة وكان يخطب فيه على قريش وكانت قريش تجتمع اليه فى كل جمعة ليسمعوا خطب كعب (اليوم السادس من الاسبوع) جزء أول ص ٢٥٠ .

وجاء فى حديث البخارى الجزء الاول ص ١٦٣ حديث عن عائشة قالت ان يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال نعم عذاب القبر. قالت عائشة رضى الله عنها فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى إلا تعوذ من عذاب القبر .

وجاء فى كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب : قيل ان اقتراح عبد المطلب الهاشمى على ابنه عبد الله . الابل الذى كان قد نذر أن يقربه إلى الله ضحية لله ثم أشار قومه عليه بافتداء ابنه بمئة من الإبل وان الذى تقع القرعة عليه بذبح لله ففعلوا ، ولما خرجت على الإبل ونجا عبد الله صاح الله أكبر وكبرت قريش مع عبد الله جزء ثانى ص ٢٤٤و٢٤٦ .

أما السيف ذو الحدين فليس هو سيف محمد وسيف على بن أبى طالب، بل هو سيف اسرائيل الذى أعملوه فى الأمم كما ورد فى التوراة عن حروبهم لأن الكلام فى هذا المزمور لايحتاج إلى تأويل لأنه يتكلم فيه صريحاً عن اسرائيل بقوله : ليفرح اسرائيل بخالقه ليبتهج بنو صهيون بملكهم .

أما الملك فهو ملك صهيون أى أورشليم كما هو واضح فى المزمور ليبتهج بنو صهيون بملكهم . فما دخل العرب ومحمد فى هذا ؟ وهل ملك محمد على اليهود ؟ وهل من المعقول أن يفرح اليهود بمحمد لو ملك عليهم ؟ أم انهم بالعكس يحزنون وينوحون لأنهم لاقوا من معاملة محمد سوءاً كبيراً بدليل كراهيته الشديدة لهم واعتبارهم من ألد أعداء المسلمين كما قال ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود. ومن يطلع على غزواته يرى ماعامل به اليهود كما جرى لبنى النضير وبنى قريظة وغيرهما. فقد ورد فى حديث البخارى ج ٣ ص ١١ حديث عن ابن عمر قال: حاربت النضير وقريظة فأجلى بنى النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا بالنبى ﷺ فأمنهم وأسلموا واجلى يهود المدينة كلهم بنى قناع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بنى حادثة وكل يهود المدينة . وحديث آخر فى ذات الصحيفة قال حرق رسول الله ﷺ نخل بنى النضير وقطع .

فهل من المعقول أن يفرح اليهود بمن يقتلهم ويلعنهم ويحرض على كراهيتهم ويحذر أتباعه منهم ؟!

والحقيقة التى تسطع فى الكتاب المقدس هى أن هذا المزمور وإن كان الزبورى قد نطق به تحميساً لبنى إسرائيل إلا أنه كان نبوّة عن العهد المسيحى الذى ترنمت الملائكة فى السماء ليلة ميلاد مؤسسه العظيم الرب يسوع حينما صاحت بهذه الترنيمة الجديدة : المجد لله فى العلا وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة (لو ٢ :١٤) . وهذه الترنيمة قد أشار اليها أشعياء النبى قائلاً : من أطراف الأرض سمعنا ترنيمة مجداً للبار (اش ٢٤ :١٦) .

ويذكر الناس اليوم الذى فتحت فيه محطات الراديو ليلة عيد الميلاد وسمع

الناس فى كل أطراف الارض صوت ناقوس بيت لحم مختلطاً مع أصوات ترنيمة الميلاد : المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام ، تلك الترنيمة التى سمعها صاحب سفر الرؤيا حينما رأى الغالبين للوحش وصورته واقفين ومعهم قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف قائلين عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ . عادلة وحق هى طرقك ياملك القديسين (رؤ ١٥ :٣) ترنيمة يسوع ملك الملوك ورب الأرباب ، ملك اسرائيل القديم والجديد الذى بشر الملاك أمه مريم قائلاً : «وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهاية» (لو ١ :٣١،٣٢) .

أما سيف المؤمنين الروحى فهو الذى قال عنه بولس الرسول : وأخيراً يا أخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته . البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس . فان مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات . من أجل ذلك أحملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير ، وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا . فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق لابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام . حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة ، وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله ، مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح ساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين (اف ٦ :١٠-١٨) وقال أيضاً: قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور. لنسلك بلياقة كما فى النهار، لا بالبطر

والسكر، لا بالمضاجع والعهر، لا بالخصام والحسد، بل البسوا الرب يسوع المسيح ولاتصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات (رو ١٣:١٢-١٤). وقوله : فى كلام الحق فى قوة الله بسلاح البر لليمين واليسار (٢كو٦ :٧) وقوله إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية (٢كو١٠ :٤) وقوله : وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص (١تس ٥:٨) .

دليلهم الثامن

وقد اتخذ بعض الكتاب المسلمين ماورد فى الاصحاح الثانى والأربعين من سفر اشعياء النبى قوله : «هوذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى ، وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم ، لايصيح ولايرفع ولايسمع فى الشوارع صوته ، قصبة مرضوضة لايقصف وفتيلة خامدة لايطفئ ، إلى الأمان يخرج الحق ، لايكل ولاينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته» . وقالوا أن هذه نبوة عن محمد . وقد كان لهم شبه العذر عندما اتخذوا من آيات الكتاب المقدس التى فيها كلام عن حرب وسيف وقتال دليلاً على محمد لأنه رجل حرب وقتال . أما وأنهم يطبقون مثل هذه الآيات الواردة فى هذه النبؤة على محمد ويقولون انها تنتبأ عنه فهذا مايجعلهم فى نظر الناس كخابطين خبط عشواء أو أنهم يريدون أن يسودوا صحائف ليقول الناس عنهم أنهم غزاة وأولاد غزاة لأنهم استطاعوا أن يسلبوا ملابس الغير ويخلعوها على محمد ويقولوا أنها قد فصلت عليه خصيصاً فلايلبثون فى البحث طويلاً حتى يضطروا أن يخلعوها عن محمد بأيديهم ويعتذروا عن جهلهم حينما يتضح انها لاتتفق مع حقيقة محمد ولا مع مايجاهر به القرآن ويفخر به المسلمون .

وهذه النبؤة الواردة فى اشعياء تتكلم عن شخص موعود بالتعضيد الالهى ومختار لهذا العمل الذى يسر الله ، وان الله وضع عليه روحه ليخرج الحق للأمم

بلا جلبة أو صياح لايرفع ولايسمع فى الشوارع صوته ، لايقصف قصبة مرضوضة ولا يطفىء فتيلة خامدة حتى يخرج الحق إلى الأمان دون أن يكل أو ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته .

أما محمد فقد جاء فى جلبة وصيحة القتال فقصف رقاباً وأطفأ حياة الكثيرين ممن حاربهم ونادى قومه فى الشوارع والقرى قائلاً : كتب عليكم القتال (البقرة) ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾ (سورة التوبة) ﴿قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (التوبة) ﴿واقتلوهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾(الأنفال) ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق﴾ (سورة محمد) ﴿يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ (التوبة) ﴿يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال﴾ (الأنفال) .

أرأيتم كيف أنه أراد أن يجعل الدين كله لله بواسطة القتال وضرب الرقاب وشد الوثاق واثخان الناس بالجراح .

فكيف تقولون أن هذه النبوة تنطبق على محمد وهى منصبة على رجل وديع ، رجل سلام لايوقع بالناس أذى لأنه لايقصف قصبة مرضوضة، ولايطفىء فتيلة خامدة ، فلم يقصف محمد قصبة مرضوضة وحسب ، بل حرق وقطع نخيل الذين حاربهم وهو قوت وطعام البلاد التى فتحها كما جاء فى حديث البخارى (جزء ٣ ص١١) قوله : حدثنا آدم حدثنا الليث بن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : حرق رسول الله ﷺ نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فنادوه من الحصون يامحمد لقد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه

فما بال قطع النخيل وتحريقها أهو فساد أم إصلاح فارتاب بعض أصحابه بجواز هذا الفعل وتأثروا من اعتراض بنى النضير. قيل فنزلت الآية ﴿وماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولنجزى الفاسقين﴾(السيرة النبوية ج١) .

وهل وضع محمد الحق فى الأرض كلها أم لاتزال شريعته محصورة فى أضيق دائرة فى آسيا ؟ وهل انتظرت الجزائر شريعته وهاقد مضى على ظهور شريعته ١٤ قرناً وجزائر البحار لم تعتنق شريعته ولم يسع أتباعه لتوصيلها الى جزائر العالم رغم وصيته لهم فى القرآن أن يقاتلوا حتى يكون الدين كله لله !

والحقيقة أيها الاخوان التى تتفق مع وحدة الكتاب المقدس وروحه الواحد التى قررها الروح القدس الذى أوحى إلى أشعياء النبى ، هى إن الشخص الذى انطبقت عليه هذه النبوءة هو الرب يسوع الوحيد فى البشرية الذى سر به الآب وحل عليه الروح كما هو واضح فى الانجيل قوله : فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت (مت ٣:١٦-١٧) .

وفى يوم تجليه على الجبل مع تلاميذه يقول الانجيل وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ، له اسمعوا (مت ١٧ :٥) .

ولما جاء المسيح الى الناصرة حيث كان تربى ، ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ، فدفع إليه سفر إشعياء النبى ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوباً فيه ، روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين، أرسلنى

لأشفى المنكسرى القلوب، لأنادى للمأسورين بالإطلاق، وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية واكرز بسنة الرب المقبولة . ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم (لو٤ :١٦-٢١) فمن هذا ترون أيها الاخوة ان المسيح قد اجتذب ماقاله اشعياء النبى لنفسه بأنه هو الذى وضع الله عليه روحه ليخرج الحق الذى هو الحرية وتفتيح العمى ليروا حق الله .

وهنا نختم كلامنا بما يقطع قول كل متطفل على موائد الكتب المقدسة فهوذا يسوع قد أثبت فى وضوح تام لايقبل التأويل ولا التخمين حين اتخذ هذه النبوة وطبقها على نفسه تطبيقاً تاماً كما ورد فى انجيل (متى ص١٢ :١٥-٢١) قوله : «فعلم يسوع وانصرف من هناك وتبعه جموع كثيرة فشفاهم جميعاً وأوصاهم بأن لايظهروه لكى يتم ماقيل باشعياء النبى القائل هوذا فتاى الذى أخترته حبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه فيخبر الامم بالحق لايخاصم ولايصيح ولايسمع أحد فى الشوارع صوته قصبة مرضوضة لايقصف وفتيلة مدخنة لايطفىء حتى يخرج الحق الى النصرة وعلى اسمه يكون رجاء الامم» .

وهو المدعو فى الكتاب المقدس بالفتى كما قال عنه بطرس الرسول : ان إله ابرهيم واسحق ويعقوب إله ابائنا مجد فتاه يسوع (اع ٣ :١٣) وقوله ايضا : لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته، هيرودس وبيلاطس البنطى (اع ٤ :٢٧) .

بل هو الذى امتدت شريعته الى كل اقاصى الأرض وانتظرتها جميع جزائر البحار وسواحلها التى اعتنقت ديانته ولاتزال تحمل راية انجيله إلى أقاصى الأرض وغير المسيحى واقع تحت النفوذ المسيحى .

دليلهم التاسع

قد اتخذ صاحب كتاب اظهار الحق ومن على شاكلته ماجاء فى نبوّة (اشعياء ص ٤٢: ١-١٢) قوله : «غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض . أيها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها . لترفع البرية ومدنها صوتها فى الديار التى سكنها قيدار . لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ، ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر» . وقالوا أن هذه النبوّة اشارة الى العبادة على النهج الجديد فى الشريعة المحمدية ودليلهم على ذلك ورود اسم قيدار ضمن الجزائر والمدن والبرارى ورؤوس الجبال التى كانت مزمعة أن ترنم الترنيمة الجديدة . وقيدار هو الابن الثانى لاسمعيل .

هذا قولهم وهذا تطبيقهم

الرد - إذا كان ورود اسم قيدار فى هذه النبوّة يجعل المسلمين يقولون أنها نبوّة عن محمد الذى جاء من نسل قيدار فيكون ايضاً الحق لكل مولود فى جزائر البحار والمدن والبرارى ورؤوس الجبال أن يدعى ان هذه النبوّة عنه لأن بلاده ذكرت فى هذه النبوّة بل ويكون للانجليز كل الحق فى أن يتخذوا هذه النبوّة عنهم وعن عظمائهم وأبطالهم وعلمائهم وكنائسهم لأنهم من سكان جزائر البحر ولهم تسابيح وترانيم لذ للزعيم الهندى غاندى الهندوسى حال سفره فى المركب أن يرنم معهم ترانيمهم كما جاء منذ سنوات خبر ذلك فى الصحف عند سفره الى لندن .

كما يحق لسكان جبل لبنان أصحاب الاغانى والتسابيح الدينية المسيحية لانهم سكان رؤوس الجبال أن يقولوا بملء الشدقين أن هذه النبوّة عنا .

ولكن الحقيقة أنها ليست نبوّة عن محمد .

أولاً : لأن عبادة المسلمين خالية من من الترتيل والتسابيح كما أوضحنا ذلك فى الرد على دليلهم السابع إذ قلنا ضمناً هوذا أمامنا الجوامع فلنقف على ابوابها حين العبادة فلانسمع فيها صوت ترنيم أو تسبيح على نهج جديد كما يقول صاحب كتاب اظهار الحق وإذا اعتبروا مناداة المؤذن عند الصلاة بقوله : (الله أكبر) أن هذا هو النهج الجديد فى الشريعة المحمدية فنعيد على مسامعهم ماجاء فى كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب إذ قيل : أن أقتراح عبد المطلب الهاشمى على ابنه عبد الله والابل إذ كان قد نذر أن يقربه إلى الله ضحية لله ثم أشار قومه عليه بافتداء ابنه بمئة من الابل وان الذى تقع عليه القرعة عليه يذبح لله ففعلوا ، ولما خرجت على الابل ونجا عبد الله صاح : الله اكبر وكبرت قريش مع عبد الله (جزء ٢ ص ٢٤٤و٢٤٦) .

ثانياً : أن النبوة تشير إلى ترنيم شائع يمتد إلى أقصى الأرض للمنحدرين فى البحر وملئه ، والجزائر وسكانها والبرية ومدنها فى الديار التى سكنها قيدار سكان سالع من رؤوس الجبال . والحال أن الدين الاسلامى لم ينتشر فى أقاصى الأرض ولا اعتنقه المنحدرون فى البحر وملئه . وها الجزائر وسكانها خالية من شريعة محمد وعقائده بل لايزال الدين الاسلامى محصوراً فى أضيق دائرة من دوائر القارة الأسيوية .

ثالثاً : تدل هذه النبوة على ترنيمة جديدة تعم المعمورة ويردد صداها فى اقاصى الأرض وتمتزج أصوات قارات الدنيا بهذه الترنيمة الواحدة لافرق بين صحراء العرب القاحلة وبين جزائر البحار الخصبة ولاتمييز بين الوديان ورؤوس الجبال .

فهى لاتنطبق إلا على الديانة المسيحية وترانيمها الجديدة المنبعثة من قلوب المفديين الذين يشعرون بقيمة عمل الله الذى أرسل أبنه إلى العالم ليخلص

الناس من عبودية الشيطان والخطية والموت فأنار ظلمة القبر بقيامته من بين الأموات ظافراً على الموت هاتفاً أين شوكتك يا موت أين غلبتك ياهاوية . وترنيمة الخلاص لايعرف قيمتها ولذتها إلا الذى نال الخلاص بالدم الذكى وتقدس بنعمة الروح القدس الذى قشع جهالة الناس ورفع مستواهم فسبحوا بحمده ورفعوا اسمه فوق كل اسم وجعلوا تسبيحه مجداً إذ جالوا يخبرون باعماله ويبشرون بخلاصه العجيب حتى عمت تسبيحته جميع قارات العالم تنتظم موسيقاها حين تضرب نغمة الشعور بالفداء على جميع اوتار الصدور البشرية على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ودرجاتهم وتتجاوب أصداؤها فى بلاد العرب وسكان قيدار الذين كانوا من أسبق الناس إلى اعتناق المسيحية والتسبيح بحمد الفادى يسوع مثل قبيلة حمير وغسان وربيع ونجران والحيرة وغيرهم الذين اكرههم الاسلام على ترك دينهم عندما قويت شوكة المسلمين ونفوا البعض من بلادهم . كما ترددت هذه الترنيمة الجديدة فى بلاد افريقيا وأوربا وآسيا وأمريكا واستراليا وهنا تمت نبوءة داود القائل رنموا للرب ترنيمة جديدة رنمى للرب ياكل الارض . رنموا للرب بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه الخ (مز ٩٦: ١، ٢) فتختلط ترانيم الأرض بترانيم السماء التى سمعها يوحنا اللاهوتى فى منفاه فقال وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ ولم يستطيع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المئة والاربعة والأربعون ألفاً الذين اشتروا من الأرض (رؤ ١٤: ٢و٣) .

هذه الترانيم التى حرض بولس الرسول المؤمنين على الدوام عليها بقوله : مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب شاكرين كل حين على كل شئ فى اسم ربنا يسوع المسيح لله

والاب (اف ٥: ٢٠) وقوله: لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب (كو٣: ١٦) له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور (اف ٣: ٢٧).

وهذه عينة من تسابيح الكنيسة ترتل بها فى نهاية القداس يومياً وكل يوم أحد: سبحوا الله فى قدسه. سبحوه فى فلك قوته. سبحوه على قواته. سبحوه على حسب كثرة عظمته. سبحوه بصوت الصور. سبحوه برباب وعود. سبحوه بدف ورقص. سبحوه بأوتار ومزمار. سبحوه بصنوج التصويت. سبحوه بصنوج الهتاف. كل نسمة فلتسبح الرب. هللويا (مز ١٥٠).

وهذه تسبحة أخرى تتلى باكر الأحد: هللويا سبحوا الرب من السموات .سبحوه فى الأعالى. سبحوه ياجميع ملائكته. سبحوه ياكل جنوده. سبحيه يا أيتها الشمس والقمر. سبحيه ياجميع كواكب النور. سبحيه ياسماء السموات ويا أيتها المياه التى فوق السموات لتسبح اسم الرب لأنه أمر فخلقت (مز ١٤٨). كأن الكنيسة وهى تقول: سبحوه ياجميع ملائكته.

هى الموسيقار الأكبر تحرك أوتار الخلائق وتقودها إلى تسبيح رب المجد يسوع الذى به عمل العالمين. هذه عينة من ألوف الترانيم والتسابيح المسيحية فأرونا أيها المسلمون أنموذجاً من تسابيحكم الجديدة أو تعاليمكم التى لم يرد لها نظير عند اليهود أو المسيحيين ولا الصابئة ولا الجاهلية وبينوا لنا مافيها من الجديد !!

دليلهم العاشر

يتهافت بعض الكتاب المسلمين على مائدة كتبنا المقدسة علهم يجدون نصاً يدل على نبؤة محمد كما دلت على المسيح فتراهم يحومون حول كتبنا حتى إذا مالاحت فتاة التقطوها مهللين مكبرين وإليك أيها القارئ ما اختطفوه من (سفر اشعيا النبى ص ٥٣) وقالوا انه نبؤة عن محمد قوله :

(١) نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة عد ٣

(٢) وجعل مع الأشرار قبره عد ٩

(٣) من تعب نفسه يرى ويشبع عد ١١

(٤) مع العظماء يقسم غنيمة عد ١٢

فقالوا ان محمداً هو العرق اليابس لأنه ولد فى بلاد العرب القاحلة اليابسة وهو الذى جعل مع الأشرار قبره لكونه دفن فى المدينة . وهو الذى رأى وشبع من تعب نفسه لأنه نجح فى حياته وقسم الغنائم مع أنصاره . هذا قولهم .

رد وإشفاق

لو أن هذه الآيات التى التقطوها كانت قائمة بذاتها لاعلاقة لها ببقية الاصحاح وانها مقولة عن شخص غير الشخص المقول عنه فى بقية الاصحاح لكان لهم شبه العذر فى تطبيقهم اياها على محمد ، أما وان الاصحاح كله يدور حول شخص واحد تنطبق عليه كل آيات الاصحاح ، تلك التى لايرضى المسلمون أن ينسبوها إلى محمد لأنهم يفاخرون بعكسها وإذا طلعوا فيها وطبقوها على محمد فالواقع يكذب تطبيقهم . فالآية الأولى من الاصحاح التى فصلوا جزءها الأخير عنها تقول فى مجموعها مالاينطبق على محمد وهذا

نصها :

(١) نبت قدامه كفرخ وعرق من أرض يابسة لاصورة له ولاجمال فننظر اليه ولامنظر فتشتهيه ، محتقر ومخذول من الناس .

فهل يقول المسلمون عن محمد ان لاصورة له ولاجمال أم بالعكس يقولون انه جميل ويحب الجميل أو (زين ويحب الزين؟) وانه قبس من نور .

وهل يعتقد المسلمون أنه كان محتقراً ومخذولاً على طول خط الحياة لأن كلمة محتقر ومخذول جاءت هنا بصيغة اسم المفعول ومعلوم ان الصفة إما أن تكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة الخ . فالشخص الموصوف بالاحتقار والخذلان لايمكن أن يكون محمداً الذى وإن كان استصغر الناس شأنه فى بدء دعوته إلا أنه ماعتم أن أكرههم على الاعتراف به والخضوع له فكان موضوع خوف الناس ورعبهم .

(٢) والآية التالية لها تقول : «رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به» عد ٣.

فهل كان محمد رجل أوجاع وماهى أوجاعه ؟ فليبينوا لنا أن كانت له أوجاع لازمته طول حياته حتى يقال عنه أنه رجل أوجاع . وماهى الأحزان التى أختبرها حتى يقال عنه أنه رجل الأحزان ؟؟ إن حياته الحربية وحياته الزوجية لاتدل على شئ من هذا . وهل ستر الناس عنه وجوههم محتقرين اياه وغير معتدين . أم بالعكس اهتم الناس بأمره وفزعوا لهول ما أوقع بهم وخافوا مما هدد به فخرج الناس من بلادهم مهاجرين وهجروا أديانهم مرغمين خوفاً من سيفه وقتاله ، وهجومه ونزاله ؟!

(٣) والعدد الرابع يقول مستدركاً : «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا

تحملها« عدد٤ .

فهل حمل محمد أحزان اليهود الذين تكلم اشعياء بلسانهم أم أنه حملهم الأحزان وسبب لهم الأوجاع بما أوقع بهم من أذى وحمل عليهم من حملات ؟! بل وماهى أحزان الناس التى حملها محمد عنهم أو الأوجاع التى تحملها فى سبيل خلاصهم ؟!

(٤) وهل تنطبق الآية الخامسة والثانية عشرة على محمد قوله : وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا .. وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين .

فهل ثبت أن محمداً جرح حتى فى المعارك الدموية التى خاضها حتى يقال انه جرح لأجل معاصينا وسحق لأجل آثامنا ، أم انه هو الذى جرح الأجسام بالسهام والقلوب بالأحزان فى غزواته الكثيرة التى هى موضوع فخر المسلمين ؟

وهل وضع محمد على نفسه خطايا البشر وكفر عن آثامهم أم ان المسلمين إلى هذا اليوم ينكرون الكفارة النيابية.

وهل دعى محمد لنفسه أنه المكفر عن آثام الناس والحامل لخطاياهم أم بالعكس أعلن كما جاء فى سورة التوبة : ﴿استغفر لهم أو لاتستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ .

ولما جاءه العرب الذين رفضوا الخروج للحرب والجهاد وقالوا بعدئذ استغفر لنا فقال بما جاء فى سورة الفتح ﴿فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً﴾ وهو نفسه كان بحاجة إلى الغفران كما جاء فى سورة

محمد قوله : ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ وكما روى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ انى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة .

وقد جاء فى البخارى ج ٢ ص ١٢١ عن أبى هريرة قال : (قام فينا النبى ﷺ : لا ألقين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حمحمة يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك وعلى رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك وعلى رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك الخ .

أو كما جاء فى البخارى ج ٢ ص ٤٤ عن قتادة عن رسول الله ﷺ قال : إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة .

فمن هذا كله يفهم أن فكرة الكفارة ورفع الخطية عن الناس والشفاعة فى المذنبين لم تكن عند محمد ولاداخلة ضمن دائرة عمله ولاقدرته .

(٥) وهل تنطبق الآيات التالية على محمد قوله : «ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبى وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش» .

فمتى ظلم محمد فتذلل ومتى ضرب فلم يفتح فاه ؟ وهل عند موته سيق كشاة إلى الذبح أم مات وهو فاتح منتصر بعد أن ظفر بأعدائه وحكم عليهم بالإعدام والتشريد والهجر ؟ وهل لايضحك المسلم من نفسه وهو يطبق هذا

الاصحاح على محمد الذى اعتدى على من اعتدى عليه وعلى من لم يعتد أيضاً وهو الذى حرض على القتال ؟! ومن هم الأشرار الذين دفن وسطهم وقد دفن وسط المسلمين ؟!

وهل قال محمد عن نفسه أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش أم الأمر كما صرح القرآن : ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك (ألم نشرح) وقول القرآن له أيضاً : وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مفديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (الأحزاب) .

وقد جاء فى حديث البخارى الجزء الثانى ص ١١٥ : ان محمداً قال ان الحرب خدعة وعمل بها إذ قيل فى ذات الصحيفة أن النبى ﷺ قال : من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله . قال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يارسول الله قال نعم . قال فأتاه فقال ان هذا يعنى النبى ﷺ قد عنانا وسألنا الصدقة قال وأيضاً والله لتملنه . قال فانا قد أتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى مايصير أمره قال فلم يزل يكلمه حتى استكمن من مقتله .

الحقيقة

ان هذه النبوّة عن يسوع وحده حمل الله الوديع الهادى الذى قال عنه يوحنا هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم يو ١ :٢٩ والذى قال عن نفسه : هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به . بل تكون له الحياة الأبدية يو ٣ :١٤-١٦ .

وهو الوحيد فى البشر الذى قال عنه الرسول : «الذى لم يفعل خطية ولاوجد فى فمه مكر الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً . وإذ تألم لم يكن

يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة» (١بط ٢ :٢٢) .

وهو الذى صلب وسط المذنبين ومات معهم كقول الإنجيل : «وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمة» (مر ١٥ :٢٧و٢٨) .

فقد قطع الإنجيل قول كل خطيب بهذا التطبيق كما قطعه أيضاً تطبيق النبوّة القائلة وشفع فى المذنبين عندما ذكر عن يسوع أنه صلى من أجل المذنبين الذين صلبوه قائلاً : «أغفر لهم يا أبتاه لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٣ :٣٤) .

دليلهم الحادى عشر

ظن المسلمون أن ماورد فى الاصحاح ٥٤ من نبوّة اشعياء نبوّة عن محمد ومكه قوله : «ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد . أشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخض لأن بنى المتوحشة أكثر من بنى ذات البعل قال الرب» عد ١ ، فقال صاحب كتاب إظهار الحق (إن المراد بالعاقر مكة لأنه لم يظهر منها نبى بعد اسماعيل ولم ينزل فيها وحى ، بخلاف أورشليم وبنو المستوحشة اشارة إلى أولاد هاجر لأنها كانت بمنزلة المطلقة) . وقال عما ورد فى عدد ١٦ قوله : (هأنذا قد خلقت الحداد الذى ينفخ الفحم فى النار ويخرج آلة لعمله وأنا خلقت المهلك ليخرب) بأنه يشير الى محمد القتول الذى خلق لإهلاك المشركين .

لو كان كما يقول صاحب الاظهار بأن المراد بالعاقر مكة التى لم يظهر منها نبى ولا نزل فيها وحى ، وانها تشير إلى ماتلده بكثرة من الأنبياء فلماذا لم تلد غير محمد ؟ والوعد فى هذه النبوة ان يكون بنو المستوحشة أكثر من بنى

ذات البعل .

إن ماورد فى هذا الاصحاح لاينطبق بأى حال من الأحوال على مكة لأنه يقول فى عدد ٢و٣ : «أوسعى مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك .. لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أمماً ويعمر مدناً خربة » فهل اتسعت مكة وبسطت شقق مساكنها ؟ وهل امتدت إلى اليمين وإلى اليسار ؟ وهل ورث نسلها أمماً وعمر مدناً خربة ؟! أم بالعكس فانها مازالت فى ضيقها وانكماشها وما اتسعته فى سالف الايام عاد منقلبا إلى ضيق وانحصار ؟ والا فأرونى أين امتداد مكة إلى اليمين وإلى اليسار وأين نسلها الوارث للأمم والمعمر للمدن الخربة ؟ أليس الأمر معكوساً فإن الذين خرجوا من مكة للحروب والغزو خربوا المدن العامرة وصيروها قاعا صفصفا؟!

وهل ينطبق ماجاء فى هذا الاصحاح العدد ١١ على مكة ؟ عندما يقول : «هأنذا أبنى بالاثميد حجارتك وبالياقوت الأزرق أؤسسك واجعل شرفك ياقوتاً وأبوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة» .

وها مكة الآن يقصدها المسلمون سنويا فليرونى أو يخبرونى أو لينقلوا لنا بالفتوغرافية مناظر العمارات الكبرى أو الصغرى المبنية فيها بالأثمد والياقوت الأزرق والأبواب البهرمانية ؟ فهى لازالت إلى هذا اليوم فى بساطتها الأولى وبداوتها تشهد صارخة فى وجه متهميها بما ليس فيها قائلة لهم ان هذه النبوءة لاتنطبق على أنا مكة بأى حال من الأحوال وان نسبة هذا الكلام إليها مع عدم توفره فيها إنما هو كنسبة الباشوية إلى أحد العوام ، فيه تقريع وإهانة له .

وهل العدد ١٣ من اصحاح هذه النبؤة ينطبق على مكة عندما يقول : «وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيراً» فهل كان يوماً ما بنو مكة

جميعهم تلاميذ الرب أو حتى تلاميذ كتاتيب صغيرة ؟ وهل كانوا فى سلام كثير أم انها مبعث الخوف والاضطراب حتى ان المصريين لما كانوا يحجون إليها ويحملون لأهلها المؤونة والأموال والإحسان كانوا يضطرون إلى أن ترافقهم فرقة من الجيش تحميهم من اعتداء العرب وسلبهم وقتلهم وهذا كان حالها كل السنين ؟!

ان هذه النبوءة لاتنطبق على مكة ولا على أهلها لأن الكلام فيها عن بلد أو جماعة كانت قريبة إلى الله فابتعدت كزوجة مهجورة من زوجها لحظة فعاد إليها . وإليكم الآيات الواردة : «فانك تنسين خزى صباك وعار ترملك لاتذكرينه بعد» عدد ٤ «لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك الرب وكزوجة الصبا إذا رذلت قال إلهك لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك» فمتى كانت مكة فى السابق زوجة لله وقريبة منه فهجرت حتى عاد فرحمها ؟ فإن تمسك المسلمون بأكاذيب صاحب كتاب إظهار الحق حيث قال ان المراد بالعاقر مكة لأنه لم يظهر منها نبى بعد إسماعيل . فنقول لهم أولا ان اسماعيل لم يكن نبياً وإلا فليرونى ماهى نبوءته وأين كتابه الذى جاء به أو نزل عليه ؟ وثانياً ان اسماعيل لم يظهر فى مكة ولم ينشأ فيها .

ومما يدل على تخبط صاحب الاظهار ومن حذا حذوه من المسلمين أنه يقول بأن الحداد الوارد فى هذه النبوءة عدد ١٦ هو محمد القتول الذى خلق لإهلاك المشركين وفاته ان آلات هذا الحداد قيل عنها فى نفس الاصحاح فى عدد ١٧ «كل آلة صورت ضدك لاتنجح» فهل يرضى المسلمون أن تكون هذه النبؤة عن محمد وهى تشهد بعدم نجاحه وفشله .

ان الحقيقة التى لامراء فيها هى ان هذه النبؤة جاءت حين كان اليهود شعب الله فى السبى البابلى ذلك السبى الذى قلل عددهم وعطل عبادتهم وأذل

نفوسهم فلم ينموا جسدياً ولاروحياً كالعاقر التى لاتلد وكالمهجورة من عريسها لأنه تعالى سمح بسببهم غضباً عليهم لكثرة خطاياهم . وهذا الغضب سبب لهم حزناً وآلاما وصفه الزبورى فى مز ١٣٧ :١-٤ فقال : «على أنهار بابل هناك جلسنا أيضا عندما تذكرنا صهيون على الصفصاف فى وسطها علقنا أعوادنا ، لان هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين رنموا لنا ترنيمات صهيون ، كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة» .

ولما عاد إليهم بالمراحم اسمع ماذا يقول الزبورى فى مز ١٢٦ :١ «عندما رد الرب سبى صهيون صرنا مثل الحالمين حينئذ امتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً حينئذ قالوا بين الأمم ان الرب قد عظم العمل مع هؤلاء عظم الرب العمل معنا وصرنا فرحين» .

فاورشليم هى الكنيسة القديمة والحديثة التى اتسعت وامتدت إلى اليمين والى اليسار وورث نسلها الذى هو يسوع المسيح امماً وعمر مدناً خربة وأقام مدنيات العالم بنور انجيله الذى مادخل إلى مدينة أو مملكة الا وصير منها عمراناً وتقدماً ونجاحاً .

وقد شبه الله كثيراً جماعة المؤمنين بعروس له كما ترى فى اشعيا ص ٦٢ :٥ قوله : «وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك» وكما ورد فى سفر الرؤيا ٢١ :٢و٣ قوله : ورأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس» .

وأما وعد الله بنمو الكنيسة فقد تم فى عهد المسيح عندما آمنت به جميع أمم الأرض فكان هو المقول عنه فى هذه النبوة «ويرث نسلك أمماً» عدد ٣ وهذه

النبوة هى عين البركة التى بوركت بها رفقة من والديها واخوتها عند زفافها لاسحق حيث قالوا لها : «صيرى ألوف ربوات وليرث نسلك باب مبغضيه» تك ٢٤ : ٦٠ .

وقد قطع بولس الرسول كل تخمين فى هذا الموضوع فقال : «وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله لايقول وفى الانسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح» (غل ٣ : ١٦) وفى الأصحاح الرابع من الرسالة عينها يقول : فانه مكتوب انه كان لابراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذى من الحرة فبالموعد وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبل سينا الوالد للعبودية الذى هو هاجر لأن هاجر جبل سيناء فى العربية ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فانها مستعبدة مع بنيها وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعاً فهى حرة لأنه مكتوب « افرحى أيتها العاقر التى لم تلد واهتفى واصرخى أيتها التى لم تتمخض فان أولاد الموحشة أكثر من التى لها زوج» (عد ٢٢-٢٧) .

فهل بعد هذا يتبجح متبجح فيقول ان هذه النبوة عن محمد بعد أن طبقها بولس الرسول ؟ أم انهم يملكون حق تفسير الكتاب اكثر من الكتاب نفسه فالعهد القديم تنبأ والعهد الجديد الذى هو الانجيل قد طبق النبوة على المسيح .

دليلهم الثانى عشر

يتخذون ماورد فى نبوة أشعيا قوله : «من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهى بملابسه العظيم بكثرة قوته ، انا المتكلم بالبر العظيم للخلاص، مابال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ، قد دست المعصرة وحدى ومن

الشعوب لم يكن معى أحد فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى لان يوم النقمة فى قلبى وسنة مفديى قد أتت. فنظرت ولم يكن معين وتحيرت إذ لم يكن عاضد فخلصت لى ذراعى وغيظى عضدنى ، فدست شعوباً بغضبى واسكرتهم بغيظى وأجريت على الأرض عصيرهم» (ص ٦٣ :١-٦) . ويقولون ان هذا نبوة عن محمد فهو المشار اليه بالمحارب لأنه رجل حرب وقتال ومن حملة السيف ويظنون ان بصرة المذكورة هنا هى مدينة بصرة الشهيرة مع انهم لو تأملوا فى العدد الأول من هذه النبوة لوجدوا انها من بلاد ادوم وتدعى اليوم البصيرة واقعة على مسافة قصيرة من جنوب البحر الميت .

والمتأمل فى هذه النبوة يجد ان المحارب المشار اليه هو الله تعالى رب الجنود الذى انتقم من ادوم على خطاياها وعلى ظلمها لبنى يهوذا شعب الله المختار كما قال أشعياء نفسه الذى يتمسكون بنبوته ويقولون انها نبوة عن محمد فقد قال فى (ص ٣٤ :٥-١٧) «لأنه قد روى فى السموات سيفى هوذا على ادوم ينزل وعلى شعب حرمته للدينونة ، للرب سيف قد امتلأ دماً اطلى بشحم بدم خراف وتيوس بشحم كلى كباش لأن للرب ذبيحة فى بصرة وذبحاً عظيماً فى أرض ادوم ويسقط البقر الوحشى معها والعجول مع الثيران وتروى أرضهم من الدم وترابهم من الشحم يسمن لأن للرب يوم انتقام سنة جزاء من أجل دعوى صهيون وتتحول أنهارها زفتاً وترابها كبريتاً وتصير أرضها زفتاً مشتعلاً .. من دور إلى دور تخرب إلى أبد الآبدين لايكون من يجتاز فيها ويرثها القوق والقنفذ والكركى والغراب يسكنان فيها ويمد عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء اشرافها ليس هناك من يدعونه للملك وكل رؤسائها يكونون عدماً . ويطلع فى قصورها الشوك القريص والعوسج فى حصونها . فتكون مسكناً للذئاب وداراً

لبنات النعام وتلاقي وحوش القفر بنات آوى ومعز الوحش يدعو صاحبه هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلاً هناك تحجر النكازة وتبيض وتفرخ وتربى تحت ظلها وهناك تجتمع الشواهين بعضها ببعض . فتشوا في سفر الرب واقرأوا واحدة من هذه لاتفقد لايغادر شئ صاحبه لأن فمه قد أمر وروحه هو جمعها . وهو قد ألقى لها قرعة ويده قسمتها لها بالخيط . الى الأبد ترثها إلى دور فدور تسكن فيها .

وارميا النبي قد طابقت نبوته هذه النبوة إذ قال عن آدوم : «هكذا قال رب الجنود .. لأني بذاتي حلفت يقول الرب ان بصرة تكون دهشة وعاراً وخراباً ولعنة وكل مدنها تكون خراباً ابدية . قد سمعت خبراً من قبل الرب وارسل رسول إلى الأمم قائلاً تجمعوا وتعالوا عليها وقوموا للحرب .. وتصير ادوم عجباً كل مار بها يتعجب ويصفر بسبب كل ضرباتها كانقلاب سدوم وعمورة ومجاوراتهما يقول الرب لايسكن هناك انسان ولايتغرب فيها ابن آدم هوذا يصعد كأسد من كبرياء الاردن إلى مرعى دائم لأني اغمزه واجعله يركض عنه فمن هومنتخب فأقيمه عليه لأنه من مثلي ومن يحاكمني ومن هو الراعي الذي يقف أمامي لذلك اسمعوا مشورة الرب التي قضى بها على ادوم .. صرخة سمع صوتها في بحر سوف هوذا كنسر يرتفع ويطير ويبسط جناحيه على بصرة ويكون قلب جبابرة ادوم في ذلك اليوم كقلب امرأة ماخض» (ار ص ٤٩ :٧-٢٣).

وحزقيال النبي يقول : «هكذا قال السيد من اجل ان ادوم قد عمل بالانتقام على بيت يهوذا واساء اساءة وانتقم منه لذلك هكذا قال السيد الرب وأمد يدى على ادوم واقطع منها الانسان والحيوان وأصيرها خراباً من التيمن والى دادان يسقطون بالسيف واجعل نقمتي في ادوم بيد شعبي اسرائيل فيفعلون بادوم كغضبي وكسخطي فيعرفون نقمتي يقول السيد الرب» (ار ص

. (١٤-١٢:٢٥) .

ويقول حزقيال النبى فى (ص٣٥ :١-٦) «هكذا قال السيد الرب هأنذا عليك ياجبل سعير وأمد يدى عليك واجعلك خراباً مقفراً .. لانه كانت لك بغضة أبدية ودفعت بنى اسرائيل إلى يد السيف فى وقت مصيبتهم وقت اثم النهاية لذلك حى انا يقول السيد الرب انى اهيئك للدم والدم يتبعك» .

ويوئيل النبى يقول : «مصر تصير خراباً وأدوم تصير قفراً من أجل ظلمهم لبنى يهوذا الذين سفكوا دما بريئاً فى ارضهم» (ص٣ :١٩) .

وعوبديا النبى يقول : «هكذا قال السيد الرب عن أدوم سمعنا خبراً من قبل الرب وأرسل رسول بين الأمم قوموا ولنقم عليها للحرب .. فيرتاع أبطالك ياتيمان لكى ينقرض كل واحد من جبل عيسو بالقتل .. من أجل ظلمك لأخيك يعقوب يغشاك الخزى وتنقرض إلى الأبد . يوم وقفت مقابله يوم سبت الأعاجم قدرته ودخلت الغرباء أبوابه وألقوا قرعة على أورشليم ... ويجب ان لاتنظر إلى يوم أخيك يوم مصيبته ولاتشمت ببنى يهوذا يوم هلاكهم ولاتفغر فمك يوم الضيق» (عو ١-١٢) .

وملاخى النبى يقول : «وابغضت عيسو وجعلت جباله خراباً وميراثه لذئاب البرية لان ادوم قال قد هدمنا فنعود ونبنى الخراب هكذا قال رب الجنود هم يبنون وأنا أهدم ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذى غضب عليه الرب إلى الابد» (ص ١ :٣و٤) .

وقد ابتدأ اتمام هذه النبوة على بلاد أدوم فى أيام اسر حدون ملك اشور بين سنة ٦٧٨ إلى ٦٧٣ قبل الميلاد .

وهذا مانقشه اسر حدون على صخر عند معبر نهر الكلب ذكر فيه اخبار

غزواته قال : انه دعا اليه الملوك الخاضعين له فى بلاد الحيثيين أى فى سوريه وفونيقى وفى الجزر فكانوا اثنين وعشرين ملكاً وعدهم هكذا : بعل ملك صور، ومنسا ملك يهوذا ، قدموه ملك ادوم ، موصورى ملك مواب ، زلبيبل ملك غزة ، ميتينتى ملك عسقلون ، اتيوزوا ملك عقرون ، ملكى اصاف ملك جبيل، ماتان بعل ملك ارواد ، ابيبعل ملك شمرون ، بوديل ملك بيت عمون ، احى ملك اشدود (انظر تاريخ سورية الجزء الاول ص ٣١٥) .

فمن هذا نعلم ان ليست أمة محمد هى التى خربت ادوم بل الذى صعد اليها لتخريبها صعد من كبرياء الاردن والنقمة ستكون بيد شعب اسرائيل كمنطوق النبوات التى اوردناها هنا .

فالصاعد من كبرياء الاردن هو اسر حدون ملك اشور الذى تغلب على كل تلك البلاد وملوكها قبل المسيح ٦٧٨ سنة أعنى قبل ان يأتى محمد بألف سنة ويزيد .

طليلهم الثالث عشر

ورد فى نبوءة أشعياء الصحاح الخامس والستين قوله : «اصغيت إلى الذين لم يسألوا ، وجدت من الذين لم يطلبونى ، قلت هأنذا هأنذا لامة لم تسم باسمى ، بسطت يدى طول النهار إلى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره . شعب يغيظنى بوجهى دائماً يذبح فى الجنات ويبخر فى الآجر ، يجلس فى القبور ويبيت فى المدافن يأكل لحم الخنزير وفى آنيته مرق لحوم نجسة ، يقول قف عندك ، لاتدن منى لانى اقدس منك ، هؤلاء دخان فى انفى نار متقدة كل النهار ، هاقد كتب أمامى ، لا اسكت بل أجازى ، أجازى فى حضنهم» .

فقال صاحب كتاب إظهار الحق ان المراد بالذين لم يسألوا ولم يطلبوا العرب، والوصف المذكور فى الآية ٢و٣ ينطبق على اليهود والنصارى، والمذكور فى الخامسة الصق بحال اليهود الذين ردهم البارى واختار الامة المحمدية .

هذه أقوالهم وهذه تفاسيرهم لنبوءات التوراة ! ولاندرى على أية قاعدة يسيرون فى تفسير هذه النبوات ؟! هل الظن والتخمين (والتوضيب) يقوم مقام البرهان المادى المحسوس ؟ فما لنا وللتخمين ياقوم طالما كان الكتاب يفسر الكتاب أعنى طالما كان الروح القدس الذى املى على الانبياء كتابة العهد القديم هو الذى املى شرح النبوّات وتفسيرها فى العهد الجديد - الانجيل الذى شهد له القرآن بأنه كلام الله ومنزل من عند الله . فينبغى اذن ان نفهم نبوّات العهد القديم ونفسرها بنور العهد الجديد لانه العهد التالى للعهد القديم وهو اولى منى ومنكم ومن صاحب الاظهار بالتفسير .

يقول صاحب الاظهار ان المراد بالذين لم يسألوا ولم يطلبوا العرب الذين اختارهم الله عوضاً عن اليهود .

وهل هذا صحيح؟ وهل يتفق والترتيب الذى اتبعه الله سبحانه وتعالى فى التطور الدينى أو الترقى الروحى؟ أليس الترتيب هو انه بعد الديانة اليهودية جاءت الديانة المسيحية. فلو ان صاحب الاظهار أراد أن يجعل لتفسيره شبه المعقولية والصدق لكان يقول ان الله بعد مارفض اليهود اختار المسيحيين ولما رفض المسيحيين اختار الامة المحمدية. اما انه يلعب لعبة نط الكلاب فى الشوك فيتعدى المسيحيين ويأخذ الامة المحمدية عوضاً عن اليهود فهذا من شأنه ان يجعل اختلالاً فى الترتيب وفشلا فى القصد الالهى اذ يكون تعالى قد أنزل ديانة الانجيل عبثاً فلو انه تعالى أراد أن يصطفى الامة المحمدية عوضاً عن اليهود لأتى بعد الديانة اليهودية بالديانة المحمدية وقدمها على الديانة المسيحية وكان

استغنى عن الديانة المسيحية بالمرة مكتفياً بالمحمدية؛ اما وان المسيحية جاءت بعد اليهودية فهذا دليل كاف على ان المسيحيين هم الذين اختارهم الله بدلاً عن اليهود .

واذا جاز لشعب ان يدعى هذه النبوة ويقول انا الشعب المختار عوضاً عن اليهود فيكون الحق للشعب المصرى لأن اشعيا النبى الذى يتمسك اخواننا المسلمون بنبوته قد تنبأ عن الشعب المصرى قائلا : «مبارك شعبى مصر» (اش ١٩ :٢٥) .

والشعب المصرى فى الوقت الذى تنبأ فيه اشعيا عنه كان وثنياً لايعرف ﷺ انما كان اشعيا يتنبأ عن شعب مصر وصيرورته شعباً مباركاً لله عندما يعتنق المسيحية كما قال أشعيا : فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم (اش ١٩ :٢١) واظن انه لايقدر مكابر ان يقول ان مصر عرفت ﷺ على يد محمد . لأن النبى تكلم عن مصر كوثنية إذ قال : «هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر» (اش ١٩ :١) وقال فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها .. فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به » (اش ١٩ :١٩-٢١) . ومعلوم ان اليهود لم يكن لهم مذبح فى مصر منذ سكنوها لانه محرم على اليهود ان يقيموا مذبحاً فى غير أورشليم بل المذبح فى مصر وعند تخومها هو مذبح الكنيسة المسيحية الذى لايزال إلى هذا اليوم عند تخومها فى الاسكندرية فى الكنيسة المرقسية التى أسسها مرقس الرسول بدمه عندما بشر مصر .

ولما دخل الاسلام إلى مصر لم يجد فيها وثنية بل وجد فيها مسيحية ومسيحيين .

ومن هذا نتخلص إلى القول بإن المشار إليهم فى هذه النبوة ليست أمة محمد بل جميع الأمم الذين أطاعوا انجيل المسيح الذى رفضه اليهود فأراد الله ان يغير اليهود بالمسيحيين حتى يؤمنوا أخيراً ، واليكم الدليل ، قال بولس الرسول : «لكن ليس الجميع قد أطاعوا الانجيل لأن اشعياء يقول يارب من صدق خبرنا ، إذا الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله ، لكن أقول ألعلهم لم يسمعوا . بل إلى كل الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصى المسكونة أقوالهم . لكن أقول ألعل اسرائيل لم يعلم ، أولاً موسى يقول أنا أغيركم بما ليس امة . بأمة غبية أغيظكم، ثم أشعياء يتجاسر ويقول وجدت من الذين لم يطلبونى وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عنى . أما من جهة اسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدى إلى شعب معاند ومقاوم » (رو ١٠:١٦-٢١) .

وأبان بولس من هى الأمة الغبية التى يغير الله بها شعب اسرائيل فقال : «ألعلهم عثروا لكى يسقطوا . حاشا بل بزلتهم صار الخلاص للأمم لاغارتهم . فان كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم فكم بالحرى ملؤهم فأنى أقول لكم أيها الأمم . بما أنى أنا رسول للأمم أمجد خدمتى لعلى أغير انسبائى واخلص أناساً منهم» (رو ١١:١١-١٤) .

فنرى من هذه الآيات ان المراد بالذين لم يسألوا ولم يطلبوا الرب هم الأمم جميعاً الذين آمنوا بالمسيح على يد رسوله بولس الذى دعى رسول الأمم الذين ضمنهم العرب وقبائلهم معروفة فى النصرانية وهم حمير وغسان وربيعة وتغلب وبهراء وتنوخ وبعض طى وقضاعة وأهل نجران الذين منهم قس بن ساعدة المشهور ، والحيرة وقد نبغ فيهم الشاعر والناثر والعالم كما يعلم كل من له المام بتاريخ العرب وآداب اللغة العربية .

واما مايقوله صاحب كتاب اظهار الحق ان الله رد اليهود والنصارى أى

رفضهم واختيار الأمة المحمدية فمردود وباطل بما ورد فى العدد ٨و٩ من الاصحاح الواردة فيه هذه النبوة التى نحن فى صددها اذ يقول اشعياء نفسه : «هكذا قال الرب ان السلاف يوجد فى العنقود فيقول قائل لاتهلكه لان فيه بركة هكذا اعمل لأجل عبيدى حتى لا أهلك الكل بل اخرج من يعقوب نسلاً ومن يهوذا وارثا لجبالى فيرثها مختارى وتسكن عبيدى هناك» .

ويفسر هذه النبوة الروح القدس نفسه بلسان بولس الرسول قائلاً : «لم يرفض الله شعبه الذى سبق فعرفه .. فكذلك فى الزمان الحاضر أيضاً قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة .. وان كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين وان كان الأصل مقدساً فكذلك الأغصان» (رو ١١ :١-١٦) .

دليلهم الرابع عشر

جاء فى نبوة دانيال (ص ٢ : ٣١-٤٥) قوله :

«أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا تمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهى جداً وقف قبالتك ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد. صدره وذراعاه من فضه، بطنه وفخذاه من نحاس، ساقاه من حديد ، قدماه بعضها من حديد والبعض من خزف . كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلا كبيراً وملأ الأرض كلها . هذا هو الحلم. فنخبر بتعبيره قدام الملك .

«أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً . وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك

وسلطك عليها جميعها . فأنت هذا الرأس من ذهب. وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شئ وكالحديد الذى يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء . وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد . فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصماً . وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فانهم يختلطون بنسل الناس ولكن لايتلاصق هذا بذاك . كما ان الحديد لايختلط بالخزف وفى أيام هؤلاء الملوك **يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لايترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب** » .

قال صاحب إظهار الحق : إن المراد بالمملكة الأولى الكلدانيون وبالمملكة الثانية الماديون، وبالثالثة الكيانيون وبالرابعة سلطنة اسكندر. وقال ان الاسكندر جعل سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك فبقيت هذه السلطنة ضعيفة إلى ظهور الساسانيين ثم صارت قوية بعد ظهورهم فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة . وولد فى عهد انو شروان (محمد بن عبد الله) . وقال : المراد بالحجر الذى قطع بدون يدين وسحق الحديد .. الخ وصار جبلا عظيماً وملأ الأرض كلها هو محمد .

كان لصاحب الاظهار أن يطلع فيها ويفسر كيفما شاء ويدعى كما يشاء ويفصل كما يشاء ويخلع خلعا من كتابنا على من يشاء لو أن هذه النبوّة لم تكن تاريخية وتتوقف على التاريخ الذى لايترك لهوش أن يهوش أو مدع أن

يدعى .

فلقد تخبط صاحب الاظهار واجترأ على التاريخ فخلط فى ترتيب الممالك متعمداً ظناً منه أنه يخدم محمداً عن طريق قلب التاريخ الذى وضعه الوثنى قبل اليهودى ، واليهودى قبل المسيحى والمسيحى قبل المسلم والمسلم قبل غيره .

أنظر وتعجب فصاحب الاظهار قسم المملكة الفارسية التى هى مملكة مادى وفارس الواحدة إلى ثلاث ممالك : المادين والكيانيين والساسانيين مع أنها فى نفس كتاب النبوّة التى يستند عليها ويتمسك بها معتبرة مملكة واحدة كما فى دانيال ص ٦:١٥ قوله : «ان شريعة مادى وفارس هى ان كل نهى أو أمر يضعه الملك لايتغير» وفى ص ٨:٢٠ قوله «أما الكبش الذى رأيته ذا القرنين فهو ملوك مادى وفارس» فترى من الآية الأولى ان مادى وفارس معتبرة مملكة واحدة وشريعة واحدة وفى الآية الثانية ترى ملوك مادى وفارس معتبرين مملكة واحدة معبر عنها بالكبش مهما تعددت ملوكها ومهما كانوا من سلالات مختلفة وإلا تعددت الممالك بتعدد الملوك وفات الغرض المقصود من النبوّة واستحال حلها وفهمها . فلاتكون أربع ممالك لتحديد النبوّة بل تكون عشرات الممالك .

ثم عمد فأهمل المملكة الرومانية التى هى أعظم الممالك الواردة فى هذه النبوءة وكل ذلك ليجعل ظهور محمد فى أيام هؤلاء الملوك . لأنه لو اتبع الترتيب التاريخى المقصود فى النبوّة يكون ظهور محمد مؤخراً عن أيام هذه الممالك . ولاخلاف ان :

المملكة الأولى : هى مملكة بابل الكلدانية الأشورية العظيمة المشار إليها فى دانيال ٢:٣١و٣٧ حيث يعبر عنها بالرأس الذهبى .

المملكة الثانية : هى مملكة مادى وفارس المعبر عنها بالكبش دا ٨: ٣و٢٠ وهذه المملكة قيل عنها فى النبوّة : رأيت الكبش ينطح غرباً وشمالاً وجنوباً فالنطح يدل على الانتصار والتاريخ يثبت أن هذه المملكة قد انتصرت غرباً على مملكة بابل العظيمة ومابين النهرين والعراق العربى وسورية . وشمالاً على أرمينية وآسيا الصغرى والبلاد التى حول بحر قزوين . وجنوباً على فلسطين والحبشة ومصر وليبية . وهذه المملكة مع أنها كانت عظيمة فانها اعتبرت أصغر من سابقتها إتماماً للنبوّة دا ٢ :٣٩.

المملكة الثالثة : هى المملكة المكدونية رأسها اسكندر بن فيلبس المكدونى المعبر عنه بالتيس الذى جاء من الغرب (أنظر دانيال ٨ :٥و٢١) وقد ذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودى أن رئيس كهنة اليهود رأى اسكندر الكبير عندما غزا أورشليم نبوّة دانيال عنه فسر الاسكندر وأنعم على اليهود . وقد شهد المؤرخون ان الاسكندر غزا بلاد فارس سنة ٣٣٤ ق.م. وكسر الفرس سنة ٣٣٣ ق.م. وفى سنة ٣٣١ فتح خاراسان ومرو وسمرقند وهيركانية وسجوريانة وآسيا الصغرى وفى سنة ٣٣٠ دوخ كل السلطنة الفارسية وسحقها وهكذا استمر فى فتوحاته سنة بعد أخرى حتى قهر ممالك الهند وتسلط على أكثر العالم المعروف دانيال ٢ :٣٩) .حتى صح القول عليه أنه تسلط على كل الأرض

المملكة الرابعة : هى المملكة الرومانية المشار إليها فى دانيال ٢ :٤٠ و ٧ :٧ و ٢٢ و٢٥ وهى المشار إليها أن تكون صلبة كالحديد لأنها أقوى من سابقاتها فهى التى أخضعت كل بلاد المكدونيين وتسلطت عليها ذلك مابين سنة ١٦٨ قبل الميلاد و٣٠م فامتلكوا الجنوب قيروان ومصر وفى الشرق إلى حد الفرات وأسوار مدينة نصيبيين وملكوا فخر الأراضى القدس وفلسطين فاخضعت الممالك وداست كبرياءها بحيث أصبحت فى مدة ثلاثة قرون أكبر امبراطورية

مؤلفة من أوروبا وآسيا وأفريقية .

وفى أيام هذه المملكة أقام الله حسب كلام النبوة المملكة المسيحية ملكها المسيح المشار إليه الحجر الذى قطع بدون يدين وقد دعى فى كتب العهد الجديد بأنه الحجر الذى رفضه البناؤون مت ٢١: ٤٤ ولوقا ٢٠: ١٨ وهو الحجر الذى احتقره رؤساء الكهنة أع ٤: ١١ وهو الحجر الحى المرفوض من الناس (١ بط ٢: ٤) وهو حجر الزاوية (أف ٢: ٣) هذا هو الحجر الذى مملكته أخضعت المملكة الرومانية شرقاً وغرباً إخضاعاً روحياً بدون يد بشرية ، بلا سيف ولارمح ولاقوة مادية قاهرة بل بفعل الروح القدس الذى أخضع القلوب العاتية والميول الفاسدة كما ترى اليوم جميع ممالك العالم كيف تدين بدين المسيح .

والنبوة تقول : وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لاتنقرض أبداً وملكها لايترك لشعب آخر وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد .

والحال أن محمداً لم يظهر فى أيام هؤلاء الملوك أى ملوك الدولة الرومانية، بل بالعكس بعد هذه المملكة بمائتين وخمسين سنة . وكذلك مملكة محمد لاينطبق عليها القول أنها لاتنقرض أبداً وملكها لايترك لشعب آخر بدليل ما آلت إليه حال الممالك الاسلامية وتركها لشعوب وشعوب . فهل فرضت الممالك الأخرى وثبتت هى أمامهم إلى الأبد ؟

و لله الحمد فقد خاض المسلمون حديثاً غمار التاريخ وضربوا فيه بسهم ويمكنهم أن يحكموا على ماعرف به صاحب كتاب إظهار الحق فلقد كتب الأستاذ محمد شفيق غربال فى كتاب التاريخ القديم الذى يدرس فى مدارس الحكومة المصرية الإسلامية مايؤيد صدق الترتيب الذى أشرنا إليه عن الممالك الأربعة مايكذب تفسير صاحب إظهار الحق وعندها أن الحجر المشار إليه هو

السيد المسيح ومملكته الروحية .

دليلهم الخامس عشر

جاء في نبوّة حجي النبي قوله : «وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم فاملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود» (ص ٢: ٧) .

فقال بعض الكتاب المسلمين ان مشتهى كل الأمم هو محمد مستدلين على ذلك بأن كلمة مشتهى وردت في اللغة العبرانية ونطقها بالعربي «حمدات» وحمدات ومحمد متصرفات من فعل «حمد» .

الرد – ان أخواننا المسلمين بتفسيرهم هذا واختطافهم الكلمات من التوراة والأنجيل على هذا النحو ليلصقوها بمحمد أوقعهم وبوقعهم في مآزق لاخلاص منها إلا بالاعتراف أخيراً بخطأهم الفاحش وتقهقرهم بغير انتظام وهم يجرون أذيال الخجل ويتمنون لو انكسرت أقلامهم وشلت أيديهم حتى لايكتبوا مالايليق إسناده إلى نبيهم كما سترى أيها القارئ .

(١) إذا كانت كلمة حمدات العبرانية الواردة في هذه النبوّة معناها محمد فما قولكم في كلمة «حمدات نيسيم» الواردة في نبوّة دانيال (ص ١١ :٣٧) ومعناها «شهوة النساء» وبحسب تفسيركم لكلمة حمدات أنها محمد تكون الجملة هكذا : «محمد النساء» فهل تقبلون هذا عن محمد أن يدعى محمد النساء أم تستغفرون ألف مرة وتتعوذون من الشيطان الرجيم الذى ألقى في عقولكم وزل بأقلامكم وأملأ عليكم هذا التفسير؟

(٢) وإذا تأمل أخواننا المسلمون في هذه النبوّة وألفاظها ومدلولها فلايجدون فيها مايدل على أن محمداً كان مشتهى الأمم . لأن محمداً فتح البلاد وغزا من غزاهم من الأمم بقوة السيف ، وكل فاتح بالسيف ليس بمشتهى

وخصوصاً عند الأمة المغلوبة .

ولكن لو بحث المسلمون فى الكتاب المقدس الذى التقطوا منه هذه الآية لعلموا حقيقة هذا المشتهى .

إن الكتاب المقدس يرينا فى أول أسفاره وهو سفر التكوين ان الخطية التى سقط فيها آدم وحواء جاءت عن طريق الشجرة المشتهاه حيث أضلهما الشيطان فأكلا منها كشهادة التوراة والقرآن أيضاً فكان الداء البشرى من الشجرة وقد قال ابن القارض فى قصيدته : «وداونى بالتى كانت هى الداء» . فكان لابد للبشرية من شجرة يكون ترياقها دواء لسم تلك الشجرة الأولى التى أكل منها آدم وزوجه فى الجنه . تلك الشجرة الشهية للنظر تك ٣ : ٦ وتطلعت البشرية إلى شجرة كهذه فأعلن اشعياء النبى مبشراً بهذه الدوحة التى ستشتل من شجرة إسرائيل فقال فى ص ٢٧ : ٢ «غنوا للكرمة المشتهاة» ولكى يبين لنا أشعياء النبى أنها شجرة ليست كالأشجار التى تلعب بها الريح وتسقط العواصف زهرها ، بل هى شجرة إلهية لايشتهيها الجسد ، بل تشتهيها النفس قال فى (ص ٢٦ : ٨و٩) ففى طريق احكامك يارب انتظرناك . إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس ، بنفسى اشتهيتك فى الليل أيضاً بروحى فى داخلى اليك أبتكر ، لأنه حينما تكون أحكامك فى الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل .

وأنشد فيه سليمان الحكيم قائلاً : «حلقه حلاوة وكله مشتهيات» نش ٥ : ١٦ «تحت ظله أشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى» نش ٢ : ٣ .

ولما جاء السيد المسيح وفك ختوم النبوأت وكشف عنها بجلاء ووضوح بين أنه هو هو ولاسواه مشتهى الأمم جميعاً بقوله لتلاميذه «ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر ، ولآذانكم لأنها تسمع فانى الحق أقول لكم أن أنبياء

وأبراراً كثيرين اشتهوا ان يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا» (مت ١٣:١٧) «أبوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح» (يو ٨:٥٦) .

وقوله ستأتى أيام فيها تشتهون أن تروا يوماً واحداً من أيام ابن الأنسان ولاترون (لو ١٧ :٢٢) فالمسيح هو الذى خلص العالم من خطاياهم وقربهم إلى الله أبيه وصنع فداء عظيماً . كما يقول بطرس الرسول «نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس ، الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء ، الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها ، الذين أعلن لهم أنهم ليسوا لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التى أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس المرسل من السماء التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها»(١ بط ١ :٩-٣٢) .

هذا هو يسوع مشتهى جميع الأمم الذى جذب إلى ديانته جميع الأمم فتألفت منهم كنيسته لافرق بين غنى وفقير أو عبد وحر أو عالم وجاهل . وهو الذى جاء إلى الهيكل وملأه مجداً بعجائبه ومعجزاته ويوم أن أمسك بيده سوطاً وطرد الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلاً لهم بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص .

دليلهم السادس عشر

جاء فى رسالة يهوذا عدد ١٤و١٥ قوله : «وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من ادم قائلاً : هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التى فجروا بها

وعلى جميع الكلمات الضعية» .

قال صاحب كتاب إظهار الحق : ان المراد بالرب هنا هو محمد ويقديسيه الصحابة وقال ان لفظة «الرب» تطلق على فرد من البشر .

أما نحن فنسأل الذين يذهبون هذا المذهب ويأخذون بهذا التفسير من المسلمين ونقول لهم : أمن أنفسكم فسرتم هذا التفسير أم من الكتب المنزلة أم من الأحاديث ؟! وهل لكم أن تدلونا على كتاب أو حديث قال تصريحاً أو تلميحاً عن محمد أنه يدعى الرب ؟

وها أمامكم التوراة فتشوا فلاتجدوا فيها كلمة «الرب» المعرفة بال من مقولة عن غير الله . وفي الأنجيل قيلت عن المسيح ابن الله . ولكن كلمة «رب» مضافة إلى كلمة أخرى فهى التى تطلق على فرد من البشر .

كقوله : «رب البيت» وقد جاء فى المصباح المنير تأليف العلامة أحمد بن محمد ابن على المقرى المطبوع بالمطبعة الأميرية . (الرب) يطلق على الله تبارك وتعالى بالألف واللام ومضافاً ويطلق على مالك الشئ الذى لايعقل مضافاً إليه فيقال رب الدين ورب المال .

أما القرآن فيصفع صاحب الاظهار ومن حذا حذوه فى هذا التفسير الباطل يقول فى سورة آل عمران ﴿ولايأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾ أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون وقوله : ﴿ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ .

فهل هناك كفر بعد هذا الكفر ؟ وهل بعد هذا مروق عن جادة الصواب وهل هناك حيدان عن الاسلام والقرآن مثل هذا الحيدان ؟! فمحمد يقول لايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً . وصاحب اظهار الحق يقول لا بل أنت يامحمد

الرب ! والقرآن يقول صراحة ولايأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً وصاحب الاظهار يقول لا بل أنت يامحمد الرب ! يقول القرآن أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ! وصاحب الأظهار يقول أن الايمان وكل الايمان فى أن ندعوك يامحمد الرب !.

يريدون أن يكرموا محمداً فيكفرون به وبقرآنه ! على حد القول «جات تكحلها عمتها» .

اذا كان صاحب الاظهار ومن حذا حذوه يطلع فيها ويقول «عنزة ولو طارت» فيتمسك بأن محمداً هو الرب لأن كثيرين من البشر دعوا أرباباً فهل يتبجح فيقول أن محمداً ديان الجميع ؟! لأن النبوة تقول هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم . فهل محمد هو الديان ؟ وهل هو ديان الجميع ؟ وهل ورد فى القرآن أو الأحاديث مايفيد أنه شبه ديان أم بالعكس فان محمداً يقول صريحاً فى (سورة الزمر) ﴿قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾ وقوله فى (سورة الانفطار) ﴿وما أدراك مايوم الدين ، ثم ما أدراك مايوم الدين ، يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾ . وقوله فى سورة النساء ﴿فالله يحكم بينكم يوم القيامة﴾ .

وفى الأحاديث مايخجل صاحب الاظهار فقد جاء فى البخارى : روى عن ابنة خالد بن سعيد بن العاصى كان رسول الله ﷺ يتعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار جزء أول وجه ١٧٩ .

وروى عن مالك أن محمداً كان يقول اللهم أنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر .

وروى عن عائشة زوجة محمد أنها قالت دخل على عجوزان من عجزة اليهود فقالتا أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا ودخل النبى ﷺ فقالت يارسول الله أن عجوزين وذكرت له ماقالتا . فقال صدقتا أنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها . فما رأيته بعد ذلك فى صلاة الا تعوذ بالله من عذاب القبر جزء ٤ ص ٨٩ .

فهل يخاف الديان من دينونة يصنعها هو بنفسه ؟!

ولكن محمداً كان مخلصاً وأميناً وصريحاً أكثر من أتباعه فانه لم ينسب لنفسه شيئاً من هذا بل سلم الفرس باريها وإعترف ان المسيح هو الديان كما جاء فى حديث البخارى الجزء الثانى ص ٤٩ «سمع أبا هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : لاتقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً» .

والحقيقة أن المراد من هاتين الآيتين هو مجئ الله للدينونة مع قديسيه فى اليوم الأخير وقد تنبأ أخنوخ بهذه النبوة أولاً لكى ينذر الناس فى أيامه قبل الطوفان حيث كثر الشر وطغت الرذائل حتى دان الله الجميع وأهلك العالم قديماً بالطوفان وثانياً عن مجئ يوم الرب العظيم يسوع المسيح الذى قال عنه الانجيل : لأن الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للأبن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب (يو ٥ :٢٢و٢٣) .

وقال بطرس الرسول : وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات (أع ١٠ :٤٢) .

ويقول بولس الرسول : لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب أنه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله فأذاً

كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله (رو ١٤: ١١و١٢) .

وقوله : لانه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ماكان بالجسد بحسب ماصنع خيراً كان أم شراً (٢كو ٥: ١٠) .

دليلهم السابع عشر

ورد فى انجيل متى ص ٣: ١و٢ قوله «وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» .

وقال صاحب كتاب إظهار الحق ومن حذا حذوه فى هذه الأيام ان المراد بالملكوت ، أو ملكوت السموات ، أو ملكوت الله الشريعة المحمدية .

ولاندرى كيف يفسر ملكوت السموات بشريعة محمد ؟!

هل يعتمد فى تفسيره هذا على القرآن أم على التوراة والانجيل ؟!

فأن لجأ إلى القرآن فلايجد فيه إلا الصافعات صفعاً حيث تبرز له من القرآن آيات ساطعات تملأ وجهه خجلاً وتشجبه شجباً وتكفره كفراً عندما يقرأ فى سورة التوبة والمائدة وآل عمران والشورى قوله : ﴿إن لله ملك السموات والأرض﴾ وفى المائدة والبقرة قوله ﴿ألم تعلم أن لله ملك السموات والأرض﴾ وفى سورة الزمر والحديد والأعراف والفرقان والبروج قوله : ﴿الذى له ملك السموات والأرض﴾ وفى سورة الزخرف ﴿تبارك الله الذى له ملك السموات والأرض ومابينهما﴾ وفى سورة ص قوله : ﴿أم لهم السموات والأرض ومابينهما﴾ .

ولقد وردت فى القرآن كلمة الملكوت فى ثلاث مواضع لم نر فيها مايشتم منه رائحة لهذا التفسير بل بالعكس ينسب فيها الملكوت لله وحده كما جاء فى

سورة المؤمنين قوله ﴿قل من بيده ملكوت كل شئ﴾ . وفى سورة يس قوله : ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ﴾ . وفى سورة الأنعام قوله ﴿وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات﴾ .

وقد عمدنا إلى أئمة المسلمين لنرى هل فهموا ان ملكوت السموات هو شريعة محمد كما فسر صاحب الاظهار فقرأنا تفسير الامام البيضاوى لقوله : نرى ابراهيم ملكوت السموات ، فوجدناه يقول : ان معناه تبصره دلائل الربوبية (ملكوت السموات والأرض) ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها وملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة بيضاوى جزء ٢ ص ١٩٤و١٩٥ وفسرها الفخر الرازى فقال : نريه ملكوت السموات والأرض وهنا دقيقة عقلية وهى ان نور جلال الله تعالى لائح غير منقطع ولازائل البتة والأرواح البشرية لاتصير محرومة عن تلك الأنوار إلا لأجل حجاب . فبقدر مايزول الحجاب لاجرم تجلى له ملكوت السموات .. ان الله أراه الملكوت بالعين قالوا : ان الله تعالى شق له السموات حتى رأى العرش والكرسى وإلى حيث ينتهى إليه فوقية العالم الجسمانى .. ورأى مافى السموات من العجائب والبدائع .. ان ملكوت الله عبارة عن ملك السماء والملك عبارة عن القدرة وقدرة الله لاترى إنما تعرف بالعقل .

فلو ان هناك شبه تلميح فى القرآن إلى أن ملكوت السموات هو شريعة محمد لما تأخر أئمة المسلمين عن إيراد هذا المعنى فى تفسيرهم بل جزموا كل الجزم ان ملكوت السموات هو الأمجاد السموية التى لاتراها العين ولاتخطر على قلب الناس إلا إذا أصبحوا من أهل الكشف . ولايمكن لأئمة المسلمين أن يكابروا بمثل ماكابر صاحب الاظهار لأن الآية تقول ﴿وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات﴾ وابراهيم كان قبل محمد بعشرات المئات من السنين اللهم

إلا إذا كانوا يقولون ان محمداً كان قبل ان يكون ابراهيم فيشهدون له بالأزلية وهذا عين الكفر عندهم وعند الناس أجمعين .

أما الإنجيل فيقول عن هذا الملكوت انه ملكوت المسيح الروحى وملكه على القلوب ودعى ملكه ملكوت السموات لأن مصدره سموى وصفاته سموية لأن المسيح جاء من السماء كقوله : ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء . لأنه لم يرسل الله إبنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم (يو ٣ :١٣و١٧) .

وبدء هذا الملكوت أو بابه هو الديانة المسيحية ومفتاحة الكرازة الذى أعطاه السيد المسيح لبطرس والتلاميذ كقوله : وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وكل ماتحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات (مت ١٦ :١٩) .

وهذا الملكوت كان مؤسساً وقتئذ كقول السيد : ها ملكوت الله داخلكم (لو ١٧ :٢١) وقوله لليهود : ولذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره (مت ٢١ :٤٢) .

وقوله لتلاميذه ان من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد آتى بقوة (مت ١٦ :٢٨) فهل يعقل ان الملكوت المشار إليه والحالة هذه يكون شريعة محمد وهل عاش بعض الناس من أيام المسيح حتى رأوا محمداً وشريعته بعد ستة قرون ؟!

إن الذى كان يتكلم عنه يوحنا المعمدان وعن ملكوته هو السيد المسيح كقول يوحنا المعمدان نفسه لليهود ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور

حذائه .. وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى .. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله (يو ١ :٢٦و٢٧و٢٩و٣٤) .

وقال السيد المسيح لليهود : إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله (مت ١٢ :٢٨) .

وهذا الملكوت يبدأ أو تفتح أبوابه فى وجه البشر فى حياة المسيح ثم يمتد بعد موته ويكمل بعد مجيئه الثانى كما يتضح من هذه الآيات .

وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت (مت ٣ :٢٣) وعلم تلاميذه أن يصلوا هكذا : ليأت ملكوتك (مت ٦ :١٠) وقال لهم لاتخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت (لو ١٢ :٣٢) وصرخ اللص اليمين ضارعاً إلى المسيح على الصليب قائلاً «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك» (مت ٢٣ :٤٢) وبولس يقول عن المسيح : الذى دعاكم إلى ملكوته (٢ تى ٤ :١) ويعقوب يقول : الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه (يع ٢ :٥) .

ووعد السيد المسيح قائلاً «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات» (مت ٥ :٣) .

فمن هذا كله يتضح انه لا القرآن ولا الانجيل اعترف بأن شريعة محمد هى ملكوت السموات بل بالعكس شهد القرآن أن لله ملك السموات والانجيل شهد بأنها ملكوت المسيح ابن الله .

دليلهم الثامن عشر

يتخذون كنبوة عن محمد المثل الذى ضربه المسيح عن ملكوته قائلاً : يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها (مت ١٣ :٣١و٣٢) .

فيقول صاحب كتاب إظهار الحق ومن نحا نحوه ان المراد بملكوت السموات هنا طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة محمد .

إن هذا الأدعاء لم يكن صاحب إظهار الحق هو أول من ادعاه بل سبقه من قرون مضت غيره من علماء المسلمين مثل الامام ابى محمد عبد الملك بن هشام صاحب السيرة النبوية حيث اتخذ بعض ماورد فى الانجيل كنبوءة عن محمد .

وهذا منهم بمثابة اعتراف بصحة التوراة والانجيل وعدم تحريفهما أو على الأقل اعترافهم بصحة الآيات التى اعتبروها نبوة عن محمد . وإلا لما جاز لهم أن يستشهدوا بأقوال يعتقدون تحريفها وتبديلها لأن من يستشهد بشاهد زور لهو شاعر بفساد قضيته ؟!

وأذا كان المسلمون بتفسيرهم لأمثال المسيح واتخاذها دليلاً على محمد يعترفون بصدق هذه الأمثال ويعتقدون صدق قائلها فإنهم والحالة هذه يعترفون أيضاً بصدق تفسيره لهذه الأمثال . لأنه من السخافة بمكان أن يؤمن المسلمون بالمثل الذى يضربه السيد المسيح وفى نفس الوقت لايصدقون تفسيره للمثل الذى ضربه .

وإذا كان صاحب الاظهار قد صدق مثل المسيح هذا فلماذا يفسره تفسيراً

يغاير مافسر به السيد المسيح فقد جاء فى نفس الاصحاح قوله : حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء إلى البيت فتقدم إليه تلاميذه قائلين فسر لنا مثل زوان الحقل . **فأجاب وقال لهم** : الزارع الزرع الجيد هو **ابن الانسان** والحقل هو العالم . والزرع الجيد **هو بنو الملكوت** والزوان هو بنو الشرير ، والعدو الذى زرعه هو إبليس . والحصاد هو انقضاء العالم . والحصادون هم الملائكة فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم . **يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر** وفاعلى الاثم ويطرحونهم فى اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان . **حينئذ يضيء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم** (مت ١٣ :٣٦-٤٣) .

فبين المسيح بهذا القول أن ملكوت السموات هذا ملكوته الأبدى الذى سيتمتع به الأبرار بعد الدينونة وأنه هو ابن الانسان الزارع الزرع الجيد لأنه ليس ابن إنسان له حق إرسال الملائكة أو نسبة الملائكة اليه إلا يسوع المسيح ولايشك أحد فى ان المسيح هو ابن الانسان الذى يرسل ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الاثم . كما قال لتلاميذه : فكونوا أنتم اذا مستعدين لأنه فى ساعة لاتظنون يأتى ابن الانسان (لو ١٢ :٤٠) وقوله طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا أفرزوكم وعيروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الانسان (لو ٦ :٢٢) وقد أوضحها بجلاء عندما سأل تلاميذه فى قيصرية فيلبس قائلاً : من يقول الناس أنى أنا ابن الانسان (مت ١٦ :١٣) وقال أيضاً : وحينئذ يبصرون ابن الانسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء الأرض إلى أقصاء السماء (مر ١٣ :٢٦) وأجاب يسوع رئيس الكهنة عند محاكمته لما سأله أأنت المسيح ابن المبارك ؟ فقال : أنا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى

سحاب السماء (مر ١٤ :٦١و٦٢) .

اذن ملكوت السموات هذه المشبهة بحبة الخردل لاتدل على محمد ولاشريعته بشئ لأنه أية نجاة ظهرت بشريعة محمد كما يقول صاحب اظهار الحق ؟ هل هى نجاة مادية ؟ أم روحية ؟ وهب هى نجاة عامة أم خاصة؟

فإن قالوا ان محمداً وشريعته جاء بنجاة مادية فنطالبهم بتبيان هذه النجاة وماهيتها وزمانها ومكانها ! لأنه لايمكن بأى حال من الأحوال ان يعتبر الغازى والفاتح بقوة الحرب والسيف منجياً لأن الحرب والقتال لاتعتبر نجاة للمغلوبين الذين راحوا طعماً ووقوداً عندما طارت رؤوسهم عن أجسامهم فتيتم الأطفال وترملت النساء وخربت كل ديار وخسر الناس كل مال وعقار كما وأنها لاتدعى نجاة للمعتدى الذى شن الغارة فلم تكن حياة محمد وأتباعه فى خطر عندما شن غارة الفتوحات بل هى لذة الفتح واللذة ماكانت يوماً مانجاة حتى للمتلذذ بها . وان قالوا ان شريعة محمد كانت نجاة روحية ، قلنا لهم لمن كانت هذه النجاة الروحية؟ هل للعرب وهم مازالوا إلى هذا اليوم فى حالتهم التى لاتخفى على انسان والتى كانت تضطر الحكومة المصرية أن ترسل مع حجاجها وحسناتها فرقة من الجيش لحماية المحسنين إلى العرب من العرب أنفسهم خوف السطو عليهم والفتك بهم ؟!

أم للمسيحيين الذين أكرهوا على الاسلام وقد كانت حياتهم الروحية أفضل من حياة العرب لأنهم كانوا قبل الاسلام يتمتعون بنعمة الخلاص بدم المسيح والنجاة من الموت الروحى وسيطرة الخطية والشيطان .

وليكن للمسلمين مايدعونه من ان الاسلام نجاهم من عبادة الأوثان ووأد البنات فاذا قالوا ذلك قلنا لهم هبوا أن العرب نالوا نجاة روحية فهى نجاة خاصة

فى دائرة ضيقة لأن العرب ليسوا هم كل العالم بل هم حفنة من الرمل وسط صحارى ووديان العالم والمثل يقول طيور السماء لاطير العرب وحدهم الذين لم تنتشر ديانتهم فى كل العالم ومازالت محصورة فى بقعة ضيقة من العالم بعكس المسيحية التى بدأت صغيرة حقيرة مضطهدة ثم صارت عظيمة بعدئذ تدريجياً حتى أصبحت جميع ممالك العالم ذات السلطة والنفوذ والغنى والعلوم والاختراعات تأوى تحت ظلها ويتشرفون بنسبتهم الى يسوع ابن الانسان .

ألم تر المسيحية وقد امتدت شرقاً وغرباً دون سائر الأديان المحصورة بالنسبة اليها فى بقع صغيرة من الكرة الأرضية ، وعلى العكس فالاسلام بدأ كبيراً بغزو وفتوحات وهو الآن آخذ كما يقولون الاسلام غريب كما بدأ يعود أما المثل فيتكلم عن ديانة تبدأ صغيرة حقيرة ثم تمتد فى عظمة وسؤدد .

دليلهم التاسع عشر

ضرب السيد المسيح مثلاً آخر فقال : فان ملكوت الله يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه فاتفق مع الفعلة على دينار فى اليوم وأرسلهم الى كرمه . ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً فى السوق بطالين فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً الى الكرم فأعطيكم مايحق لكم فمضوا وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك . ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين ، فقال لهم أذهبوا أنتم أيضاً الى الكرم فتأخذوا مايحق لكم . فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً . فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً . وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين : هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار

والحر . فأجاب وقال لواحد منهم : ياصاحب ماظلمتك ، أما اتفقت معى على دينار ، فخذ الذى لك واذهب . فإنى أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك أو مايحل لى أن أفعل ما أريد بمالى . أم عينك شريرة لأنى أنا صالح هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون (مت ٢٠ :١-١٦) .

فقال صاحب الاظهار : فالآخرون أمة محمد فهم يقدمون فى الأجر وهم الآخرون الأولون .

لقد أثبتنا فى العددين الماضيين ان ملكوت الله لايراد بها شريعة محمد ولا أمة محمد وأتينا بالبراهين العديدة من التوراة والانجيل والقرآن أيضاً على أن ملكوت الله أو ملكوت السموات لامفتاح لها ولاباب إلا الديانة المسيحية والمسيح وحده وأن دخولها بدونه مستحيل كما قال لنقوديموس «الحق الحق أقول لك ان كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣:٥) .

والولادة من الماء والروح هى بالمعمودية ، والمعمودية باسم المسيح كما قال لتلاميذه قبل صعوده الى السماء : دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨ :١٨و١٩) . وكما قال بطرس فى يوم الخمسين للذين آمنوا : توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا (أع ٢ :٣٨) وذلك لأنه ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء (يو ٣ :١٣) .

فإذا كان دخول السماء يتوقف على الايمان بابن الله فهل يؤمن المسلمون بابن الله ؟ وهل يعتمدون بالماء والروح ؟ وماهى معموديتهم؟

ان هذا المثل ضربه السيد المسيح لكى يبين أن قصد الله حسب الاختيار

ليس من الاعمال بل من الذى يدعو (رو ٩ :١١).

وقوله : ان الأمم الذين لم يسعوا فى أثر البر أدركوا البر ، البر الذى بالإيمان ، ولكن اسرائيل وهو يسعى فى أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر ، لماذا لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان بل كأنه بأعمال الناموس (رو ٩ :٣٠-٣٢) .

وقد زاد بولس معنى المثل وضوحاً عندما قال : فكذلك فى الزمان الحاضر أيضاً قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة . وان كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال وإلا فليست النعمة بعد نعمة. وان كان بالاعمال فليس بعد نعمة ، وإلا فالعمل لايكون بعد عملاً . فماذا ، مايطلبه اسرائيل ذلك لم ينله ولكن المختارين نالوه (رو ١١ :٥-٧) وقوله أما الذى يعمل فلاتحسب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين وأما الذى لايعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له براً (رو ٤ :٤و٥) .

ان هذا المثل لايدل على محمد ولا أمة محمد بشئ لأن المسلمين لايعتقدون أن محمداً ديان الجميع ولا أنه سيحاسب الناس فى اليوم الأخير بل بالعكس فإن محمداً والمسلمين معاً يعترفون بأن يسوع المسيح ديان الأحياء والأموات وإذا كان الأمر كذلك فيكون هذا المثل خاصاً بالمسيح والمسيحية .

لأن المثل يقول : فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الأجرة . فإن كان صاحب الكرم هو الله سبحانه وتعالى فمن هو الوكيل الذى يحاسب ويعطى الأجرة ؟ أليس المعترف له من الجميع بأنه المحاسب والديان هو يسوع المسيح وحده ولاسواه كما جاء فى انجيل متى ص ٢٤ :٣٠و٣١ قوله وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء .. ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم

الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء السموات الى اقصائها .
وكما ورد فى سفر الرؤيا قوله هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين (رؤ ١ :٧ وفى ص ٢٠ :١١-١٢) يقول ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه من وجهه هربت الأرض والسماء لم يوجد لهما موضع ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم ، وقوله : نشكرك أيها الرب الاله القادر على كل شئ الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت وغضبت الأم فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا ولتعطى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك (رؤ ١١ :١٧و١٨) وقوله ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله (رؤ ٢٢ :١٢) .

وأما المنتخبون أو المختارون الذين قصدهم السيد المسيح فهم مختاروه الذين اختارهم وآمنوا باسمه كما هو واضح من أقوال السيد المسيح نفسه وأقوال رسله فى الانجيل والرسائل .

(١) قال لتلاميذه : ليس أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم (يو ١٥ :١٦) أنا أعلم الذين أخترتهم (يو ١٣ :١٨) .

(٢) وقال بولس الرسول عن الرسل : اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء وأختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء (١كو ١ :٢٧) ومن هذا النص الصريح نتأكد أن المنتخبين أو المختارين ليست هى أمة محمد لأنهم استعملوا السيف وأظهروا القوة . و الله اختار الضعفاء ليخزى بهم الأقوياء .

(٣) وان الاختيار الالهى لايكون بغير المسيح ولابدون الانجيل كقول

الرسول بولس الى مسيحيى تسالونيكى : ان الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق الأمر الذى دعاكم اليه باجيلنا (٢ تس ٢ :١٣و١٤) عالمين أيها الأخوة المحبوبون من الله اختياركم (١ تس ١ :٤) .

(٤) ان المسيحيين هم المدعوون مختارين أو منتخبين فقد قال بولس كمسيحى كولوسى فالبسوا كمختارى الله القديسين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً وطول أناة (ص ٣ :١٢) وقد شهد محمد للمسيحيين بهذه الصفات المطلوبة من المختارين فقال : ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون﴾ (المائدة) .

وقد دعا بطرس المسيحيين فى مقدمة رسالته المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح .

وهنا نهمس فى آذان إخواننا المسلمين بماذا تبرهنون على أنكم تتقدمون فى الأجر ؟ وماهو برهانكم على أنكم الآخرون الأولون ؟ وماهو تفوقكم على أهل الأديان المنزلة ؟ هل أنتم الأوائل فى المدينة والعلم والاختراع أم أنتم الأوائل فى الفضائل والأخلاق والرحمة والاحسان والتسامح والعدل ؟ اللهم إلا اذا كنتم تعتقدون أن الله يحابى ويكيل بكيلين وهذا ضد صفاته تعالى لأنه العادل المقسط . وأرجوكم أن تبينوا لنا فى أى شئ أنتم أول الناس وفى مقدمتهم !

دليلهم العشرون

ضرب السيد المسيح مثلا فقال كان انسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر فلما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين ليأخذوا ثماره . فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً . ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك . فأخيراً أرسل اليهم أبنه قائلاً يهابون ابنى . وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه . فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين . قالوا له أولئك الارديا يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين أخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها .

قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تفعل أثماره (مت ٢١ :٣٣-٤٣).

قال صاحب كتاب إظهار الحق أن الحجر الذى رفضه البناؤون كناية عن محمد والأمة التى تعمل اثماره كناية عن أمته .

الرد - أن هذا المثل يقرر من الحقائق مايأتى :

أولاً - ان الله صاحب الكرم أرسل عبيداً للكرامين مرة ومرات وأخيراً أرسل ابنه ليهابوه فترى من هنا أن الانجيل يدعو جميع الرسل والأنبياء الذين جاءوا إلى هذا العالم عبيداً . وإما الرسول الأخير فيدعوه إبنا مهوباً . وفى هذا المثل ميز الانجيل بين الأنبياء وبين يسوع المسيح الرسول الأخير والامتياز واضح وبين ، فشتان بين العبد والابن ، وهذا التمييز تؤيده الكتب المقدسة فقد قال

ارمياء النبي بروح النبوة (ص ٧:٢٥) . فمن اليوم الذى خرج فيه اباؤكم من أرض مصر إلى هذا اليوم أرسلت اليكم عبيدى الأنبياء مبكراً كل يوم ومرسلاً فلم يسمعوا لى ولم يميلوا أذنهم وفى زكريا النبى (ص ١:٦) يقول : ولكن كلامى وفرائضى التى أوصيت بها عبيدى الأنبياء . والقرآن يقرر هذا فى سورة الصافات «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين» . فمن هذه النصوص نرى ان الأنبياء والمرسلين دعاهم الكتاب المقدس والقرآن بالعبيد أما المسيح له المجد فقد دعاه ابناً كما فى (عب ص ١:١-٤) «الله بعد ماكلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شئ الذى به أيضاً عمل العالمين . الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ماصنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى صائراً أعظم من الملائكة وهذا ماورث اسماً أفضل منهم» وكذلك القرآن فإنه يعطى للمسيح اسماً ممتازاً عن الأنبياء فبينما يدعو بعض الأنبياء بخليل الله والمصطفى ونبى الله تراه يدعو المسيح «روح الله وكلمته» ويفسرها الفخر الرازى بقوله: انه روح الله لأنه واهب الحياة للعالم فى أديانهم . ويقول الامام البيضاوى : فيه روح صادرة من الله رأساً بلا وساطة وسيط فى كلا الأصل والجوهر . ويقول أيضاً لأنه يحيى الأموات وقلوب الشر» .

ان هذا المثل يقول عن الأبن هو الوارث ومعلوم أن اسمعيل ابن الجارية هاجر لما كان يمزح قالت سارة لابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن الجارية لايرث مع ابنى اسحق وقد أكد ذلك بولس الرسول فى رسالته الى أهل غلاطية (ص ٤:٣٠) ولكن ماذا يقول الكتاب . اطرد الجارية وابنها لأنه لايرث ابن الجارية مع ابن الحرة .

ثانياً - يقرر هذا المثل حقيقة أخرى وهى موت المسيح خارج أورشليم لأنه

يقول عن الكرامين أنهم أخذوا ابن صاحب الكرم وقتلوه خارج الكرم كما شهدت الأناجيل والرسائل وانبأت التوراة .

ثالثاً - يقرر هذا المثل حقيقة واجبة الاعتبار وهى ان الله صاحب الكرم أرسل أولا رسلاً فى فترات مختلفة . **وأخيراً أرسل** ابنه . إذن فلايكون بعده أنبياء وهذا يؤيده كلام الوحى الالهى (عب ١ :١) الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه **الأيام الأخيرة** فى ابنه الذى جعله وارثاً .

وعلى حسب ماجاء فى هذا المثل الذى يؤمن المسلمون بصحته يكون المسيح ابن الله آخر رسول جاء من السماء وليس بعده رسول ولانبى ألا الرسل الذين أرسلهم هو إلى العالم ليبشروا باسمه .

فهل يعترف إخواننا المسلمون بهذه الحقائق الثلاث الواردة فى هذا المثل الذى يؤمنون به ويعتمدون عليه ؟ أم يتقهقرون على غير انتظام فيتنازلون عن هذا المثل ونسبة مافيه إلى محمد ثم يعودون فينقلبون ويتهمونه بالتحريف والتبديل كبقية التوراة والانجيل ؟! لأنهم إذا تمسكوا بهذا المثل لاثبات لإسالية محمد ونبوئه يخسرون كل شئ من هذا القبيل لأنهم يجدون أنفسهم أمام حقائق ساطعة لايرضون التسليم بها لا لأنها غير واردة فى قرآنهم ، ولكن لأنهم غير فاهمين لحقائقها وغير فاتحين عقولهم لفهمها !!

ان حقيقة هذا المثل واضحة وهى ان السيد المسيح لما أفحم الفريسيين بجوابه على سؤالهم الذى سألوه اياه قائلين بأى سلطان تفعل هذا وبين لهم جرمهم فى مثل الابنين المتقدم وختم القول ان العشارين والزناة يسبقونهم إلى ملكوت الله . ثم أخذ يذكرهم بشرهم وريائهم بكلام أبسط فضرب لهم مثل

الكرامين الأشرار وفى هذا المثل استمر يوبخهم ويتهددهم ذاكراً لهم سيرة آبائهم الذين قتلوا الأنبياء والمرسلين اليهم وأنهم أيضاً سيرتكبون جريمة أكبر وهى قتله مع انه ابن صاحب الكرم ويجلبون بذلك على أنفسهم الدمار الكلى ، ويعطى الكرم لآخرين. بمعنى أن الأمة اليهودية تستأصل من بلادها ويبطل نظامها الدينى وكل طقوسها ويقوم مكانها ملكوت آخر منظور هو الكنيسة المسيحية ولما عرف رؤساء الكهنة والكتبة أنه يقول عنهم هذا المثل صرخوا على الفور قائلين حاشا (لو ٢٠:١٩) فكأنهم قالوا ان الكرم اليهودى لايهلك فأورد لهم السيد آية من مزمور ١١٨ : ٢٢و٢٣ تدل على أنه هو المسيح الحجر المرفوض من البنائين أى رؤساء الأمة اليهودية الذى سيصير رأس الزاوية ويرضض ويسحق جميع مضاديه . ولايمكن بأى حال من الأحوال لاخواننا المسلمين أن يثبتوا ان محمداً هو الحجر المرفوض وها أمامهم القرآن والأحاديث فليدلونا على نص أو عبارة شبهت محمداً بالحجر ، ان كل ماذكر عن محمد والحجر هو استلامه للحجر الاسود الذى فى الكعبة وتقبيله إياه وحتى عمر بن الخطاب الذى قال عن هذا الحجر أنا أعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع عاد وقبله ولم يرفض استلامه قائلاً : لولا أنى رأيت رسول الله قبلك لما قبلتك .

ولكن الكتاب المقدس قال بصريح العبارة عن هذا الحجر الوارد فى هذا المثل أنه المسيح (كما جاء فى رو ٣٣:٩) كما هو مكتوب ها أنا أضع فى صهيون حجر وصخرة عثرة وكل من يؤمن به لايخزى : وقال بطرس الرسول : إن كنتم قد ذقتم ان الرب صالح الذى اذ تأتون اليه حجراً حياً مرفوضاً من الناس ولكن مختار من الله . كذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب هنذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً .. فالحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية وحجر صدمة وصخرة عثرة للذين يعثرون (١ بط ٢:٣-٩ و اش

٢٨: ١٦) وقد صاح بطرس فى الهيكل مخاطباً اليهود قائلاً : فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل انه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات .. هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية وليس بأحد غيره الخلاص (أع ٤: ١٠-١٢) ويفسر بولس الرسول معنى كون المسيح حجر الزاوية بقوله فى رسالته إلى أهل افسس «ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح لأنه هو سلامنا الذى جعل الأثنين واحداً .. ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح (اف ٢: ١٣-٢٢).

فما رأى الذين مازالوا ينقلون عن صاحب الاظهار ادعاءاته ويسودون بها صحائف كل يوم ؟!

دليلهم الحادى والعشرون

ورد فى (انجيل مرقس ص ١: ٧) قوله «وكان يكرز قائلاً يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه» .

يقول المسلمون : ان الانجيل كلام المسيح ، وهذه الآية من الانجيل فهى من كلام المسيح وعليه يكون المسيح قد أنبأ بمجئ نبى أفضل منه بكثير هو محمد .

الرد – أما انهم لم يقرأوا الانجيل حتى كانوا يقفون على مقدم هذه الآية ومؤخرها وأما انهم يمثلون دور الشيطان الذى وضع يده على مؤخر آية القرآن الواردة فى سورة النساء قوله لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فأخفى

كلمتى وأنتم سكارى وخدع الناس وقال لهم ان القرآن ينهاكم عن الصلاة مطلقاً فقالوا له ارفع يدك فرفعها فتبين سبب النهى وظرفه .

وهكذا فعل الذين فسروا آية الانجيل هذه إذ وضعوا أيديهم على مقدمها ومؤخرها ليتاح لهم ان يفسروا مافسروه وظنوا أنهم أقوى من الشيطان فلايجدون من يقول لهم ارفعوا أيديكم عن المقدم والمؤخر فتكشف لكم الحقيقة وهى قوله فى عدد ٦ وكان يوحنا يلبس وبر الابل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جراداً وعسلاً برياً . وعدد ٧ وكان يكرز قائلاً : يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه . وعدد ٨ أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس .

أرأيت أيها الأخ الحبيب كيف أن القائل هذا القول هو يوحنا المعمدان ؟ وليس المسيح ! تقول : بما أن الأنجيل كلام المسيح وهذه الآية من الانجيل فهى من كلام المسيح !! فهل ترضى بإتباع هذه القاعدة فى تفسير القرآن بأن تعتبر رواية لحال التى يرويها عن آخرين انها كلام محمد أو كلام الوحى مهما كان؟ وإذا كان الأمر كذلك فما قولك دام فضلك فى ما جاء فى القرآن وهو كثير ولكننا نكتفى بما جاء فى سورة البقرة قوله : ﴿وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون .. وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء .. وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة .. وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو يأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم .. وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ولو كان آباءهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون﴾ .

فهل تقولون عن هذه الآيات القرآنية كما قلتم عن آية الانجيل هذه ؟ وهل تجسرون فتقولون على هذا الوزن : أن القرآن كلام الله وهذه الآيات من

القرآن فهى من كلام الله وعليه يكون أن الله يقول عن المفسدين فى الأرض أنهم مصلحون ، وأن الذين آمنوا بمحمد هم من السفهاء ، وأن الأشرار لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة . وان الناس الذين امتنعوا عن الايمان بمحمد حتى يأتيهم بآية كانوا محقين فى امتناعهم . كذا الذين رفضوا أن يتبعوا ما أنزل الله وصمموا على اتباع ما الفوا عليه آباءهم ولو كانوا لايعقلون .

وإذا قلت ان هذا الكلام الوارد فى القرآن هو رواية الحال وان كان رواة القرآن عن قائليه إلا أنه مازال القول منسوباً لمن قالوه إن كفراً وإن كذباً وإن خطأ .

قلنا لكم وهكذا الحال فى الكلام الوارد فى الانجيل فو إن كان أوحاه السيد المسيح إلى تلاميذه إلا أن ماورد فيه من الأقوال المروية عن الآخرين يبقى منسوباً للذين قالوه فإن كان يوحنا المعمدان قال : يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه . فيكون القول قوله لاقول المسيح وحتى إذا أحنينا الرأس أمام تعسفكم وأكرهنا الكتاب على أن يؤمن بتفسيركم ويقول بقولكم على قاعدة الحق للقوة فهل ترضون أنتم بنسبة التقصير لمحمد والاهمال لأن النبوءة تنبئ بمجئ شخص يعمد كيوحنا ويزيد عن يوحنا بأنه يعمد بالروح القدس فهل جاء محمد بالمعمودية ومن الذى عمده من المؤمنين به وأين هى المعمودية فى الاسلام ؟ وأين آثارها إن كانت درست ؟

ولكى تعلموا من الذى كان يتكلم عنه يوحنا المعمدان اقرأوا ما جاء فى الانجيل : أجابهم يوحنا قائلاً أنا أعمد بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه هذا كان فى بيت عبرة فى عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد . وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية

العالم هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى جل صار قدامى لأنه كان قبلى وأنا لم أكن أعرفه . لكن ليظهر لاسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء . وشهد يوحنا قائلاً إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن أعرفه لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس وأنا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله (يو ١ :٢٦-٣٤) .

وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لايبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى . لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير (أع ١ :٤و٥) فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الاب سكب هذا الذى أنتم تبصرونه وتسمعونه (أع ٢ :٣٢و٣٣) فقال بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس (أع ٢ :٣٨) فمتى تسلمون القوس باريها وتعطون مالقيصر لقيصر وما لله لله !!

دليلهم الثانى والعشرون

ورد فى انجيل يوحنا (ص ١ :١٩-٢٢) قوله : وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت . فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست أنا المسيح فسألوه إذا ماذا . إيليا أنت . فقال لست أنا . النبى أنت . فأجاب لا . فقالوا له من أنت لنعطى جواباً للذين أرسلونا .

استنتج المسلمون من سؤال اليهود ليوحنا عن ثلاثة أنبياء بالتتابع : المسيح وايليا والنبى : ان النبى المسؤول عنه هنا هو محمد .

قلنا ونقول ان اتخاذ المسلمين هذا النص الانجيلي وغيره كنبوة عن محمد لدليل قاطع على اعتقادهم بصحة هذا النص وعلى تحريفه والا لما جاز لهم أن يستدلوا بدليل فاسد لأن المبنى على الفاسد فاسد . أما وأنهم اعترفوا بصحة هذا النص بدليل اعتبارهم اياه نبوة عن محمد ويقولون قد حفظهما الله بعناية خاصة من التحريف والتبديل لتشهد لمحمد . فما رأيهم اذن في ما جاء في هذه الفقرة عينها من الشهادة للمسيح **بأنه الكلمة صار جسداً** (يو ص ١ :١٤) .. **الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خبر** (يو ص ١ :١٨) أجابهم يوحنا قائلاً **أنا أعمد بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه** هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه عد ٢٦ و٢٧ . وفى الغد **نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم .. هذا هو الذى يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله** عد ٣٣ و٣٤ .

هذه شهادة الله فهل تؤمنون بأقوال الله وتسلمون معترفين بأن المسيح كلمة الله الذى صار جسداً وأنه ابن الله الوحيد الذى هو فى حضن الاب وأنه حمل الله الذى يرفع خطية العالم أم تمثلون دور الطفل الذى يعجبه منظر الجمرة فيقبض عليها حتى إذا ما أكتوى بنارها طرح بها فى فزع وصراخ وعويل فتطرحون هذه الشهادة وتتخلون عنها بعد أن قبضتم عليها بيدكم لتثبتوا بها نبوة محمد فوجدتم أنفسكم ملتزمين بالايمان بابن الله فادى الخطاة العالم ؟ ليت الله يبارك على بحثكم وتنقيبكم فيجعله سبب ارشاد وهدى لاعنت ومكابرة والا فكفوا عن سلب ماللغير ووضع الشئ فى غير موضعه . وهانحن كعادتنا معكم نردكم الى الصواب ونكشف لكم عن حقيقة هذا النص الانجيلي وهى : ان رؤساء الكهنة لما رأوا ماكان عليه يوحنا المعمدان من المعيشة النسكية والسيرة

الملائكية وماصنعه من الاعمال التى لم يصنعها غيره من الأنبياء وكانوا يعتقدون فى إنفسهم ان وظيفتهم تقضى عليهم ان يسألوا يوحنا هذا السؤال هل أنت المسيح لأنهم رأوا علامات وقت مجيئه وذلك بزوال قضيب الملك من يهوذا وانقضاء أسابيع دانيال فظنوا ان يوحنا المعمدان هو المسيح المنتظر الذى بشر بمجيئه الأنبياء فتقدموا الى يوحنا لهذا السؤال : أنت المسيح . فلما انكر كونه المسيح . عادوا فسألوه ان كان هو ايليا سابقه حسب نبؤة ملاخى النبى ص ٤ :٥ فلما انكر يوحنا كونه ايليا بالذات لانه يجب على اليهود ان يفهموا ان يوحنا يتقدم أمام المسيح بروح ايليا (انظر مت ١٧ :١٠ و مر١١:٩ ومت ١١ :١٤ و لو ١ :١٧) وقعوا فى حيرة وفكروا انه ربما كان النبى الذى تنبأ عنه موسى فى سفر التثنية ١٨ :١٦ هو سابق آخر يتقدم مجئ المسيح فسألوا قائلين النبى أنت ؟

وهل سؤال الحيارى المضطربين الذين لايدرون ماذا يقولون يتخذ قاعدة وأساساً تبنى عليه حقائق دينية ؟! وهل تؤخذ أسئلة المتعنتين الذين أكلت قلوبهم الغيرة المرة بعد ان قتلها الحقد حجة ؟ وقد قال القرآن عن أسئلة هؤلاء وامثالهم الذين كفروا بالانجيل : ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون﴾ (سورة البقرة) وقد قال القرآن أيضاً عنهم فى سورة آل عمران ﴿فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ أما ذهب اليهود عينهم الى محمد وسألوه أسئلة تعنت من هذا القبيل فقيل له : كما ورد فى سورة المائدة : ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وقد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين﴾ . فو إن كان اليهود ذهبوا الى يوحنا ليسألوه إلا أنهم كانوا فى سؤالهم ماكرين مضطربين وحيارى وإلا فلماذا يسألون يوحنا قائلين هل أنت المسيح مع انه ليس المسيح

فواحدة من اثنين إما أنهم يجهلون مايقولون فلا يؤخذ جهلهم برهاناً يستند عليه المسلمون لاثبات عقائدهم الدينية وإما انهم كافرون متعنتون فيكون اخواننا المسلمون قد بنوا عقائدهم على آراء الكافرين .

فلو كانوا يريدون السؤال للوقوف على الحقيقة فلماذا لم يؤمنوا بيوحنا ؟ بل اسمعوا ماذا قال يوحنا المعمدان لما رأى كثيرين من الفريسين والصدوقيين يأتون الى معموديته قال لهم يا أولاد الافاعى من أراكم ان تهربوا من الغضب الآتى فاصنعوا أثماراً تليق فى أنفسكم لنا ابراهيم اباً . لأنى أقول لكم ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم مت ٣ :٧-٩ ولما جاء السيد المسيح إلى الهيكل تقدم اليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان . فأجاب يسوع وقال لهم وأنتم أيضاً أسألكم كلمة واحدة فان قلتم لى عنها أقول لكم أنا أيضاً بأى سلطان أفعل هذا . معمودية يوحنا من أين كانت ، من السماء أم من الناس . ففكروا فى أنفسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به ، وإن قلنا من الناس فنخاف الشعب لأن يوحنا عند الجميع مثل نبى فأجابوا يسوع قالوا لانعلم فقال لهم هو أيضاً ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا (مت ٢١ :٢٣-٢٧) .

فاذا كان السيد المسيح قد امتنع عن الإجابة على اسئلتهم فهل تكون أمثال هذه الاسئلة الصادرة عنهم حجة وبرهاناً يستند عليه المسلمون فى تدليلهم على نبوة محمد .

فاذا كان هؤلاء اليهود يسألون عن علم فلماذا يقولون ليوحنا هل أنت المسيح ؟ هل أنت ايليا ؟ هل أنت النبى ؟

أما اذا كانوا يسألون عن جهل فلماذا تتمسكون بجهالة الجاهلين وتجعلونها دليلكم على نبوة محمد .

راجعوا ماكتبناه فى الصحائف السابقة عن قول موسى : يقيم لكم الرب .. نبياً فقد اثبتنا فيه ان هذه الآية ليست عن محمد بل عن المسيح وحده لاسواه كقول الرسول : ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل الذى ينبغى ان السماء تقبله الى ازمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع انبيائه القديسين منذ الدهر . فان موسى قال للاباء ان نبياً مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون فى كل مايكلمكم به (أع ٣:٢٠-٢٢) .

وهكذا قال اليهود عند دخول المسيح إلى أورشليم : هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل (مت ٢١:١١) .

دليلهم الثالث والعشرون

قال السيد المسيح : لا اتكلم ايضاً معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىّ شئ (انجيل يوحنا ص ١٤:٣٠) .

فقال المسلمون ان رئيس هذا العالم الذى بشر المسيح بمجيئه انما هو محمد .

فلو ان المسلمين كلفوا أنفسهم مطالعة الكتاب المقدس كما يطالع المسيحيون القرآن والأحاديث لما وقعوا فى مثل هذه الأغلاط الفاحشة التى توقفهم أخيراً موقف السخرية لا من المسيحيين بل من أنفسهم ولما الصقوا بنبيهم مالايرضى المسيحيون أن يلصقوه به لأن المسيحيين مع عدم اعتراف كتابهم بمحمد فانهم لايقولون عن محمد مايقوله المسلمون عنه عندما يفسرون رئيس هذا العالم بمحمد .

ولو طالع المسلمون الكتاب المقدس ولو مطالعة سطحية لما قالوا عن الشيطان الرجيم الوارد اسمه فى هذه الآية انه محمد .

ومامثلهم فى خطف النصوص الواردة فى التوراة والانجيل وتطبيقها على محمد بدون تفهم أو روية الا مثل أطفال جياع يضطرهم الجوع أن يهيموا على وجوههم فى الفيافى والقفار مفتشين عن القوت الذى يسد رمقهم ويشبع جوعهم فتراهم يلتهمون كل مايجدونه أمامهم من نبات غير مميزين الضار من النافع فلا يشعرون بأخطائهم الا عندما تلتهب أمعاؤهم فيصيبهم القئ والأسهال ويتلوون من شدة المغص الحاد .

كيف لا وهذا حال الكثير من الكتاب المسلمين الذين يريدون الظهور أمام المسلمين بمظهر البحاثة الغيورين على الدين الحنيف فيلتقطون من كتاب اليهود والنصارى آيات ونصوصاً ليطبقوها على محمد ويقولون ها كتب اليهود والنصارى تتنبأ عن محمد .

لو تأملتم قليلاً فى هذه الآية قبل أن تطبقوها على محمد لظهرت لكم جريمتكم ضد محمد وانكشف لكم سوء فهمكم الفاضح وعلمتم أن المقصود برئيس هذا العالم ليس نبياً ولا رسولاً بل ابليس اللعين عدو الانسانية المبين كما يفهم من منطوق الآية نفسها بدليل قوله : رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىّ شئ . وهذه العبارة «ليس له فىّ شئ» تدل على شخص لا علاقة ولاصلة بينه وبين المسيح . تدل على تبرؤ من عدو . كما نقول نحن فى تعبيراتنا لشخص قطعنا علاقتنا به : (أنت مالكش عندنا شئ) وهل تعتقدون يامسلمون أن محمداً لاشئ له فى المسيح وهو يقول صراحة فى البخارى فى الجزء الثانى ص ١٦٨ عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ : أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بينى وبينه نبى . وقال فى حديث آخر : أنا أولى الناس بعيسى ابن

مريم فى الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد !!!

لا ياحضرات المفسرين العقلاء! ان عبارة «رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىّ شئ» لاتشير إلى صديق موال شأن النبى مع زميله بل تشير إلى عدو مقاوم والمسيح فى ذات الانجيل الذى اتخذت منه هذه الآية يقول : «الآن دينونة هذا العالم الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً» (يو ١٢ :٣١) .

فهل ترضى أن يكون المقصود برئيس هذا العالم محمد نبيك وشفيعك فى الآخرة وقد قال السيد المسيح عنه أنه سيطرح خارجاً .. والطرح إلى الخارج معناه فى الانجيل الحرمان من ملكوت السموات كما قال السيد المسيح فى الانجيل إنه عندما يجلس للدينونة يقول لملائكته عن الشرير اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان» (مت ٢٢ :١٣) . والعبد البطال اطرحوه الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ٢٥ :٣٠) .

لا ياحضرات المفكرين ان رئيس هذا العالم هو الشيطان الذى يدعوه الرسول بولس بإله هذا الدهر أيضاً كما فى (٢كو ٤ :٤) اذ يقول : الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة انجيل مجد المسيح» . ودعاه فى موضع آخر برئيس سلطان الهواء (أف ٢ :٢) وقوله : البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد ابليس . فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية فى السمويات (أف ٦ :١١و١٢) .

هذا هو رئيس العالم الذى ليس له شئ فى المسيح بمعنى أن لا سلطان له عليه ولايجد فيه موضعاً كما يجد فى بقية الناس وهذا واضح فى الأحاديث

فلقد جاء فى حديث البخارى الجزء الثانى ص ١٤٧ عن أبى هريرة قال : قال النبى ﷺ كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بأصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب . وفى الجزء الثالث ص ٧٤ يقول عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه الا مريم وابنها .

فترى من هذا الحديث مايطابق أقوال السيد المسيح فى أن الشيطان رئيس هذا العالم لاشئ له فى المسيح من سلطان أو تأثير بينما كل الناس لافرق بين نبى أو رسول قد مسهم الشيطان ووقع تأثيره عليهم وإليكم ماجاء فى حديث البخارى نفسه فقد روى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً .

وقال ذكر عن النبى ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه .

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وأذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولاتحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولاغروبها فانها تطلع بين قرنى شيطان أو الشيطان .

وعن أبى هريرة قال : قال النبى ﷺ اذا مر بين يدى أحدكم شئ وهو يصلى فليمنعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان .

وعن جابر عن النبى ﷺ قال : إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا

صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ .. الخ .

وعن صفية ابنة حى قالت : فقال رسول الله ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم .

وقال عن الشيطان : «انه يخطر بين الانسان وقلبه» وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال التثاؤب من الشيطان . وقالت عائشة عن رسول الله ﷺ عن التفات الرجل فى الصلاة فقال هو اختلاس الشيطان من صلاة أحدكم (البخارى جزء ٢ ص ١٤٦و١٤٧) .

وفى ذات الجزء ص ١٥٨ يقول : ان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول ان أباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان هامة ومن كل عين لامة .

أرأيتم سلطة الشيطان على جميع الناس الا المسيح ابن مريم كما شهد حديث، البخارى والتوراة والانجيل بأن ليس للشيطان شئ عنده ولاسلطان عليه فهو وحده الذى يقف وسط العالم قدوساً بلاخطية داحراً الشيطان كاسراً شوكته هادماً مملكته مخلصاً المؤمنين من سلطته . فهل لكم أن تقبلوا إلى يسوع المخلص الذى ليس بأحد غيره الخلاص وهو الذى يحميكم من هجمات الشيطان وينقذكم من كل عبودية روحية أو جسدية .

دليلهم الرابع والعشرون

قال يوحنا الرسول فى رسالته الأولى (ص ٤: ٢و٣) «بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله وكل روح لايعترف أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله» .

فظن بعض المسلمين أن قوله «روح الله» إشارة إلى محمد بدليل أن

محمداً اعترف بأن المسيح قد جاء فى الجسد كمنطوق الآية .

الرد إلى الصواب :

إذا كان من يقول إن المسيح جاء فى الجسد يكون محمداً إذن يكون الناس كلهم محمداً لأن الناس من مسلمين ومسيحيين حتى الوثنيين يقولون إن المسيح جاء فى الجسد لاسيما وأن الآية تدل على العموم المطلق إذ تقول «كل روح يعترف» ، وليس روحاً معيناً مخصصاً . وهنا نقع فى التدليل إياه ، كمن يقول : بما أن كل عسكرى يلبس طربوشاً وبما أنى أنا لابس طربوشاً فأنا أنا عسكرى وهكذا يمكن التدرج إلى وزير أيضاً .

لا يا أسياد . فالحقيقة إذا فتحتم عيونكم لرؤيتها تجدونها ساطعة واضحة وهى أن الرسول يوحنا ماقصد أن يتنبأ عن شخص معين بل أراد أن يضع بهذا القول العلامة المميزة لمن يدعون أنهم يتكلمون بروح الله فقال : «بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فهو من الله . وكل روح لايعترف أنه قد جاء فليس من الله» .. فجعل الاعتراف بيسوع والاعتقاد فيه محك الأرواح وكاشفها ومظهر حقيقتها هل هى من روح الله أم مــن روح العالم والشيطان لأن شهادة يسوع هى روح النبوة (رؤ ١٩ :١٠) فجميع الأنبياء من ابتداء الخليقة تكلموا عن المسيح ولذلك كان من المقرر الثابت أن تتكلم عنه وتشهد له جميع الأجيال» كما قال السيد المسيح نفسه فى انجيل (يوحنا ص ١٥ :٢٦و٢٧) «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الاب روح الحق الذى من عند الآب فهو يشهد لى . وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء» وقوله (فى عد ١٣-١٥) «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لانه يأخذ مما لى ويخبركم كل مالالآب هو لى لهذا

قلت أنه يأخذ مما لى ويخبركم» .

فهل من المعقول أن يكون محمد هو المشار إليه بهذا الروح وهو لم يمجد المسيح ولم يأخذ مما للمسيح ويخبرنا . لأن تعاليم المسيح نفسه فى هذه الآية التى يتمسك بها المسلمون ويعتبرونها نبؤة عن محمد ويعتقدون صحتها تقول فى صراحة «كل ما للآب هو لى» ومحمد ينكر كل الانكار بنوية المسيح لله بل ويعتبرها كفراً .

فليس لمحمد دخل فى هذه الايات سواء أكانت فى الانجيل أم فى الرسالة بل ان ماجاء فى قوله : «بهذا تعرفون روح الله، كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله» ماهو إلا انذار من الوحى الالهى على يد يوحنا الرسول لينبهنا إلى أنبياء كذبة ومعلمين كذبة كانوا على وشك الظهور وكثير منهم ظهروا فى عصر يوحنا الرسول فنبهنا لنتقى شر ضلالاتهم كالغنوسيين الذين قالوا ان المسيح لم يكن له جسد حقيقى ولانفس بشرية وان ظهوره جسدياً على صورة انسان إنما كان خيالاً أو طيفاً بدون جوهر ولاحقيقة. ولذلك دعوا دوسيتيين (وهى كلمة يونانية مشتقة من فعل معناه : يظهر أو يتراءى) . لذلك سبق الرسول فأنذر بروح الله وحذر المؤمنين من الوقوع فى ضلالاتهم فقال : بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله» وقال أيضاً فى رسالته الثانية عد٧ «لأنه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون لايعترفون بيسوع المسيح آتيا فى الجسد هذا هو المضل والضد للمسيح» .

فكون الرسول هنا يقول : لأنه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون .. الخ فهذا دليل على أنه يتكلم عن أمور حاضرة فى وقته قد دخلت إلى العالم فأراد أن يبين لهم الكلام الذى من روح الله والكلام الذى ليس من الله . فما العلاقة

هنا بين ضلالات دخلت إلى العالم فى وقت الرسول وبين مجئ محمد بعد ستة قرون ، لاسيما وأن محمداً أنكر ولم يعترف بيسوع المسيح كابن الله . والرسول يوحنا فى ذات الاصحاح الذى يستند عليه المسلمون يجعل الاعتراف بيسوع المسيح كابن الله أساساً جوهرياً للاعتراف الصحيح والايمان الصادق وبرهان روح الله كما قال : من اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو فى الله (١يو ٤ :١٥) .

وقوله من هو الكذاب الا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح هذا هو ضد المسيح ، الذى ينكر الآب والابن ، كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً . ومن يعترف بالابن فله الآب ايضاً (١يو ٢ :٢٣) .

فلو أن محمداً أعترف بأن المسيح هو ابن الله جاء فى الجسد كما قال رسل ربنا المنقادون بروح الله كبولس الرسول الذى قال عن المسيح انه هو «الله ظهر فى الجسد» (١ تى ٣ :١٦) لكان لهم الحق أن يقولوا : بما أن محمداً أعترف بأن المسيح هو الله ظهر فى الجسد فيكون هو المشار إليه «بروح الله» . أما وأنه أنكر ولم يعترف بأن المسيح ابن الله وربُ الكل . إذاً لايكون هو المشار إليه «بروح الله» لأنه كقول بولس الرسول : «وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس» (١كو ١٢ :٣) .

أما كون محمد اعترف بأن المسيح قد جاء فى الجسد كمجرد انسان نبى ورسول فهذا الاعتراف لايجعل له الامتياز عن غيره ممن أنكروا لاهوت المسيح . والاعتراف بأن المسيح جاء فى الجسد قد اعترف به أريوس وشيعته التى منها الراهب بحيرا بل الوثنيون أنفسهم والملاحدة الكفار قد اعترفوا بأن المسيح جاء فى الجسد اذ لم ينكروا حقيقته التاريخية بل وصفوه بأكثر مما وصفه محمد اذ قالوا عنه انه فوق طبقة البشر . فهل ياترى تقول بما ان الملاحدة والكفار اعترفوا

بأن يسوع المسيح قد جاء فى الجسد فيكونون هم «بروح الله» رغم كونهم ينكرون وجود الله ؟

دليلهم الخامس والعشرون

جاء فى سفر الرؤيا (ص ٢ :٢٦-٢٩) قوله : ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى وأعطيه كوكب الصبح . من له أذنان فليسمع مايقوله الروح للكنائس .

فقال المسلمون ان هذه نبوة عن محمد بدليل أنه حارب الأمم بسيفه وأخضع كثيراً منهم تحت سلطانه .

وبما أن هذا آخر موضوع نطرقه فى الكلام عن هل تنبأت التوراة أو الانجيل عن محمد ؟ لأننا به نكون قد انتهينا من الكلام عن الآيات التى استدل بها أخواننا المسلمون عن ارسالية محمد ، فاننا نرى هذه المرة ان نتمشى مع أخواننا المسلمين ارضاء لخاطرهم ولو أخرجنا هذا التمشى عن قاعدة الحق والصواب لأن السير مع التائهين فى تيههم يكون أحياناً سبباً لردهم وارجاعهم فلقد قال بولس الرسول : فصرت لليهودى كيهودى لأربح اليهود . وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس . وللذين بلاناموس كأنى بلاناموس مع انى لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس . صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء . صرت للكل كل شئ لأخلص على كل حال قوماً . وهذا افعله لأجل الانجيل لأكون شريكاً فيه (١كو ٩ :٢٠-٢٣) .

فأقول أنا سرجيوس وحدى لا المسيحيون معى لقد سلمنا لكم إيها

المسلمون بإن هذه الآية نبؤة عن محمد كما تفسرون . كما نسلم لكم أيضاً بأن البارقليط المعزى هو محمد مع اننا ابثنا لكم فى مواضيعنا السابقة بطلان هذا التفسير . فهل تثبتون فى ادعائكم هذا إذا مالفتنا انظاركم الى مافى هاتين الآيتين من كلمات لاتؤمنون بها ولاترضون عنها ؟ وهلا تفرون هاربين من موقف الاعتراف بالحقائق الواردة فيهما أم إذ كوتكم جمرة الحقيقة التى قبضتم عليها ترمونها فى ألم وتفرون مذعورين ؟!

وقبل أن نبدأ بلفت انظاركم نضع أمامكم مطلع الفقرة أو الرسالة التى تستندون عليها فى استدلالكم على نبؤة محمد قوله «واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ثياتيرا . وهذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقى أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدماتك وايمانك وصبرك وان اعمالك الأخيرة أكثر من الأولى .. فستعرف جميع الكنائس أنى أنا فاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله .. وأنما الذى عندكم تمسكوا به الى أن أجيء ومن يغلب ويحفظ أعمالى الى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى وأعطيه كوكب الصبح . من له أذن فليسمع مايقوله الروح للكنائس» (سفر الرؤيا ص ٢ : ١٨-٢٩) .

هذه هى الفقرة التى تستشهدون بها وهذا ماورد فيها :

(١) ان المتكلم المعطى المواعيد التى تطبقونها على محمد انما هو شخص المسيح ابن الله الذى له عينان كلهيب نار العارف الأعمال والفاحص القلوب والكلى الذى سيعطى كل واحد بحسب أعماله وهو سيجيء فهل تؤمنون بأن المسيح ابن الله وبأنه ديانكم وديان الجميع لأنه العارف بالأعمال والفاحص الكلى والقلوب وأنه هو هو لاسواه الذى سيجازيكم ويجازى كل واحد حسب

اعماله . أم تعتبرون هذه الرسالة كفراً تتعوذون بالله ألف مرة مما فيها ؟ وإذا كان هذا موقفكم في النهاية فما قولكم في أنكم صادقتم على هذا الكفر باتخاذكم هذه الفقرة دليلاً على إرسالية محمد ؟ والانسان لا يأتي بدليل إلا إذا كان مقتنعاً بصحته مؤمناً بحقيقته وإلا كان كاذباً مضللاً فماذا أنتم قائلون .

(٢) وهل تعتقدون بأنه واجب على محمد أن يحفظ اعمال المسيح ويسمع أقواله وان المسيح هو الذى أعطى محمداً سلطاناً على الأمم ؟ وإذا اضطررتم للاعتراف بهذا صاغرين لأن قول الله الحق المنزل ومن يكفر به فهو من الخاسرون ، فماذا تكون درجة محمد بالنسبة الى المسيح ؟! فهل تقولون بعد ذلك ان محمداً سيد المرسلين وقد اعترفتم بسيادة ابن الله على محمد كمنطوق هذه الآيات التى بها تستشهدون ؟ لاسيما عندما تضيفون اليها استشهادكم بما ورد في انجيل يوحنا عن البارقليط الذى تقولون إنه محمد حيث يقول «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى» (يو ص ١٥ :٢٦) وقوله فى (ص ١٦و١٧و١٨) «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى» . فيكون محمد رسولاً من قبل يسوع المسيح وانه لايقدر أن يتكلم شيئاً من عنده إلا مايوحيه إليه يسوع المسيح الذى له السيادة المطلقة على محمد كما على كل عبيده القديسين والانبياء الصالحين .

(٣) وهل كان محمد عضواً في كنيسة المسيح حتى يكون هو المقصود بهذه الرسالة لأن الآية تقول من له اذنان فليسمع مايقوله الروح للكنائس ؟! وان كان الكلام موجهاً للعموم لكل من له أذن الا اننا مستعدون أن تخصص

هذا الكلام بمحمد ونقصره عليه إذا أثبت المسلمون ان محمداً كان عضواً فى كنيسة المسيح التى يخاطبها بلسان رسوله يوحنا !

فهل تؤمنون بلاهوت المسيح ابن الله وتعترفون بأنه فاحص القلوب والكلى والديان الوحيد لكل العالم وان محمداً رسوله الذى يأخذ عنه ويقول ويحفظ أعماله واقواله ، وان يسوع المسيح هو السيد الذى أعطى محمداً قوة وسلطاناً وان محمداً يخضع له كرب وسيد ومرسل ؟

أم تقولون مايقوله الاطفال عندما يمسكهم والدوهم ويقاصونهم على ما اقترفوا من غلطات فيصيحون : أحرم يابابا ! أحرم يابابا ! وهل تحرمون ان تقربوا ورد الكتاب المقدس وتلعبوا بآياته التى تصعق الذين يلمسونها بغير فهم ؟!

واذا ماوقفنا هذا الموقف واثبتنا بالحجج القاطعة التى لم تستطيعوا الرد عليها بأن توراتنا وانجيلنا لم يتنبأوا عن محمد فهذا ليس معناه تعصباً منا ضد محمد . حاشا . انما هذا دفاع عن انفسنا وعقيدتنا وضمائرنا نحن المسيحيين . لأنه لو كان كتابنا تنبأ عن محمد ولو تلميحاً تؤيده أية قرينة لما تأخرنا عن التمسك به اما وأننا نتهم فى ضمائرنا باخفاء الحقائق فهذا مالا نطيقه وهذا مالأجله كتبنا فى هذا الصدد ونحن نعاهد اخواننا المسلمين بأننا على استعداد تام للايمان بمحمد كشخص ورد ذكره فى التوراة أو الانجيل فيما لو استطاع المسلمون ان ينقضوا بالبرهان ماكتبناه فى هذه المواضيع ثم يثبتوا لنا ولو بشبه برهان ان هذه النصوص عن محمد حقيقة .

فى هذا الكتاب

أرأيتم سلطة الشيطان على جميع الناس الا المسيح ابن مريم كما شهد حديث، البخارى والتوراة والانجيل بأن ليس للشيطان شئ عنده ولاسلطان عليه فهو وحده الذى يقف وسط العالم قدوساً بلاخطية داحراً الشيطان كاسراً شوكته هادماً مملكته مخلصاً المؤمنين من سلطته . فهل لكم أن تقبلوا إلى يسوع المخلص الذى ليس بأحد غيره الخلاص وهو الذى يحميكم من هجمات الشيطان وينقذكم من كل عبودية روحية أو جسدية .